

الدكتور أحمد مطلوب

مصطلحات البلاغية

ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره

١٩٧٢ سنة الكتاب الدولية



مصطلحات بلاغية

المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي - Sarmed- Twitter: @sarmed74

قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

الدكتور أحمد مطلوب

مصطلحات بلاغية

ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره

١٩٧٢ سنة الكتاب الدولية



المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي - Sarmed- Twitter: @sarmed74

قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

الطبعة الاولى

١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

بغداد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

المصطلحات اساس الدراسات العلمية لانها ترسم معالمها وتوضح مبادئها • والبلاغة العربية من الفنون التي استقرت أصولها وتحددت قواعدها وأخذت مصطلحاتها معانيها بعد ان عبرت أجيالا كثيرة وشهدت جهودا عظيمة •

ولا يستطيع الباحث ان يحدد تأريخ تلك المصطلحات ، لانه ليس من اليسير ان تؤرخ نشأة فن من الفنون أو علم من العلوم • وكل ما يمكن قوله ان بعضها ظهر في كتب الدراسات القرآنية الاولى ككتاب « معاني القرآن » للفراء و « مجاز القرآن » لابي عبيدة ، ولكنها لم تكن واضحة المعالم ؛ لان البلاغة ما تزال في دور نشأتها ، ولان الدلالة اللغوية كانت تغطي على معناها الاصطلاحي الذي تعارف عليه البلاغيون •

وجاء الجاحظ وذكر أنواعا كثيرة منها كالفصاحة والبيان والبدیع والاستعارة والتشبيه والمثل والكناية والسجع والقران والاطناب ، وتعرض ابن قتيبة للبلاغة في كتابه « تأويل مشكل القرآن » وذكر بعض مصطلحاتها كالمجاز والاستعارة والكناية والحذف والمقلوب ، وذكر المبرد في « الكامل »

وتعلب في « قواعد الشعر » كثيرا منها ، وتبعهما ابن المعتز في « البديع » ،
وقدامة بن جعفر في « نقد الشعر » ، وأبو هلال العسكري في « كتاب
الصناعتين » ، وأضافوا فنونا لم يعرفها المتقدمون . وتوالى البحوث البلاغية
حتى وصلت الى السكاكي الذي قسم البلاغة الى علومها وصاغ مصطلحاتها
وحدد تعريفاتها ووضعها الوضع الاخير .

وقد نشأت مصطلحات البلاغة نشأة عربية . وأخذت دلالتها من الادب
العربي الذي زخر بالوان كثيرة من فنون التعبير ومرت بمراحل طويلة
الى ان وجدت سبيلها التي سلكتها وحدودها التي عرفتھا . ولو رجع الباحث
الى أى مصطلح منها وتابعه منذ أول نشأته لوجد اختلافا في معناه . ويبدو
ذلك جليا في موضوعات علم البديع التي تسابق البلاغيون في تفريعها
وأوصلوها الى أكثر من مائة وخمسين وكانت لاصحاب البديعات يد طولى
في التفريع وتسمية الفنون .

ومما زاد الامر بلبلة ان بعضهم كان يضع للنوع الواحد اسمين اعتقادا
منه ان ذلك النوع فنان مختلفان ، كالفانمى الذى سمي بابا من ابواب البلاغة
« التبليغ » ، وسمى بابا آخر « الاشباع » . وليس بين الامرين فرق كبير
وهما فن واحد سماه أبو هلال « الايفال » ، وسار على تسميته ابن الاثير .
أو يطلقون أسماء مختلفة على فن واحد كتسميتهم التجنيس جناسا ومجانسا
وتماثلا ، والتورية ايها ما وتوجيها وتخييرا ، والتشبيه المقلوب غلبة الفروع على
الاصول أو الطرد والعكس ، والمنصف استدراجا ، والتوجيه محتمل
الضدين ، والارصاد تسهيمًا وتوشيحًا ، ولزوم ما لا يلزم الزاما واعنائًا
وتشديدا وتضييقا ، والتشريع توشيحًا وذا القافيتين ، والتكسيل احتراسا ،
ورد العجز على الصدر تصديرا ورد الاعجاز على الصدور ، والمطابقة طباقا
وتضادا وتكافؤا وتطبيقا ، وتجاهل العارف سوق المعلوم مساق غيره ، ومراعاة
النظير تناسبا وتوفيقا ، والمذهب الكلامي الاحتجاج النظرى .

وهذه الامثلة تدل دلالة واضحة على ان فنون البلاغة ومصطلحاتها
اختلفت وتطورت على مدى الاجيال حتى استقرت فى كتاب « مفاتيح العلوم »
للسكاكى و « التلخيص » و « الايضاح » للخطيب القزوينى ، وأخذت
حينئذ دلالتها العلمية ومعناها الدقيق .

ولم تدرس المصطلحات البلاغية دراسة وافية تظهر تطورها التاريخى ،
وكان كتابانا « البلاغة عند السكاكى » و « القزوينى وشروح التلخيص »
قد أوضحا بعض جوانبها والمآ بتطورها ، وظلت كثير منها تنتظر كتابا جديدا
يجمع شتاتها ويسلك متفرقها ، فكان كتابنا الجديد « مصطلحات بلاغية »
الذى حاولنا فيه ان نطبق المنهج التاريخى على مصطلحات الفصاحة والبلاغة
والمعاني والبيان والبديع ، لانها المصطلحات الكبرى التى تحتاج الى دراسة
قبل غيرها ، ولان الحديث عن المصطلحات البلاغية كلها لا يتسع له هذا
الكتاب .

ومما دفعنا الى ذلك اننا نسمع فى كل حين دعوة الى وضع المعجم
التاريخى ، وهو أمر لا يقدر عليه أحد لان تأريخ الالفاظ العربية ممتد
فى الزمن ، ولان الكثير من النصوص ضاع فى غمرة الاحداث التى مرت
بالامة . ورأينا ان البلاغة أسهل موردا واقرب مثالا فأردنا ان نطبق هذه
الفكرة عليها ونستعرض المصطلحات ليكون تأريخ تطورها أمام الدارسين .
وهذا هو الهدف الذى سعينا اليه ، ولم نرد أن ننقد التعريفات ونفقد رأى هذا
أو ذاك لانه يخرجنا عن هدفنا ، ولانه يفتح سبيل القول ويدعو الى الخوض
فى اغراض شتى .

ويقوم منهج كتاب « مصطلحات بلاغية » على رصد كل مصطلح فى
مطائه واستقاء الرأى فيه من منابعه ، والربط بين الآراء ربطا يظهر تطورها
التاريخى ، ويحدد معنى المصطلح الذى استقر وتعارف عليه البلاغيون
المتأخرون .

اما موضوعات كل مصطلح وأمثله فلم نقف عندها لان ذلك ليس مما
سعينا اليه وانما مجالها الدراسات الفنية التي تعنى بالقواعد والاصول ،
والتفسير والتعليل ، واصدار الاحكام النقدية والبلاغية •

ولعل هذه المحاولة التي نقدمها اليوم تكون سبيلا تفضي الى دراسة
مصطلحات البلاغة كلها وايضاح تطورها التاريخي ، ومن الله العون
والتوفيق •

الدكتور احمد مطلوب
كلية الآداب - بغداد

السبت: أول محرم الحرام ١٣٩١ هـ
٢٧ شباط ١٩٧١ م

الفصاحة

لفظة الفصاحة مما شاع وعرفه العرب بمفهومه اللغوي قبل أن تأخذ الالفاظ دلالتها الفنية ، ونجد لها في المعاجم دالتين :

الاولى : لغوية تقوم على المعنى الاول الذى وضعه العرب واستعملوه قبل أن تظهر علوم البلاغة والنقد • ففى اللسان « يوم مفصح : لا غيم فيه ولا قرّ • أفصح اللبن : ذهب اللبن عنه • فصّح اللبن : اذا أخذت عنه الرغوة • قال فضلة السلمى :

رأوه فازدروه وهو خرق" وينفع أهله الرجل القبيح'

فلم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن' الفصح'

أفصحت الشاة والناقة : خلص لبنها • أفصح الصبح : بدأ ضوءه واستبان ، وكل ما وضع فقد أفصح ، وكل واضح مُفصّح • ويقال : « قد فصحك الصبح » أي : بان لك وغلبك ضوءه • فصحه الصبح : هجم عليه ، •

ولا تخرج معاجم اللغة عن هذا المعنى الذى تكاد أجزاؤه ترتبط ارتباطا وثيقا وتؤدى فكرة واحدة •

الثانية : دلالة تقرب من المعنى الاصطلاحي الذى تعارف عليه البلاغيون ، ففى اللسان : « الفصاحة : البيان • فصّح الرجل فصاحة فهو فصيح من قوم فصحاء وفصّاح وفصّح ، وامرأة فصيحة من نسوة فصّاح وفصّائح • رجل فصيح وكلام فصيح : أى بليغ • لسان فصيح : أى طلق • وقد جاء فى الشعر فى وصف العُجُم : أفصح ، يريد به بيان القول وان كان بغير العربية كقول أبى النجم :

أعجمَ فى آذانها فصيحاً

يعنى : صوت الحمار انه أعجم ، وهو فى آذان الأتُن فصيح يَتَن .
وفَصَحُ الاعجمى فصاحة : تكلم بالعربية وفهم عنه ، وقيل : جادت لفته حتى
لا يلحن . أفصح كلامه إفصاحاً وأنصح تكلم بالفصاحة وكذلك الصبي ،
يقال : أفصح الصبي فى منطقهِ إفصاحاً اذا فهمت مايقول فى أول مايتكلم .
افصح الاغتم : اذا فهمت كلامه بعد غتمته . أفصح عن الشيء إفصاحاً اذا
بيّنه وكشفه . فصح الرجل وتفصح اذا كان عربى اللسان فازداد فصاحة ،
وقيل : تفصح فى كلامه وتفصح : تكلف الفصاحة . يقال : ما كان فصيحاً
ولقد فصَحُ فصاحة وهو اليّن فى اللسان والبلاغة . التفصح : استعمال
الفصاحة ، وقيل : التشبه بالفصحاء . وقيل : جميع الحيوان ضربان : أعجم
وفصيح ، فالفصيح كل ناطق ، والاعجم كل ما لا ينطق . الفصيح فى اللغة
المتعلق اللسان فى القول الذى يعرف جيد الكلام من رديته . أفصح الكلام
وافصح به وافصح عن الامر . الفصيح فى كلام العامة : المُعَرَّب .

وفى هذا يتضح معنى البيان والظهور فى كلمة « الفصاحة » وليس
هذا المعنى بالبعيد عن الدلالة الاولى ولا عن المعنى الذى أصطلح عليه علماء
البلاغة ، وهو رقة الالفاظ وجمالها ، أو بيان التعبير ووضوحه .
ولو مضينا نبحث عن لفظة « الفصاحة » فى تراثنا لرأيناها فى قوله
تعالى حكاية عن نبيه موسى - عليه السلام - : « وأخى هرون هو أفصح
منى لساناً »^(١) وفى الحديث النبوى الشريف : « أنا أنصح العرب بيد اني
من قريش »^(٢) ، و « غُفِرَ له بعدد كل فصيح وأعجم » . وفسره اصحاب
الحديث ان النبى محمداً - صلى الله عليه وسلم - أراد بالفصيح بنى آدم ،
وبالاعجم البهائم^(٣) .

ولفظة « الفصاحة » فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف لا

(١) سورة القصص ، الآية ٣٤ .

(٢) قال عبدالله بن رواحة فى مدح الرسول (ص) :

لو لم تكن فيه آيات مبيّنة كانت فصاحته تنبيك بالغرب

(٣) النهاية فى غريب الحديث والاثر ج ٣ ص ٤٥٠ .

تخرج عن معناها اللغوي وهو الظهور والبيان • وجئنا دخلت هذه اللفظة الدراسات البلاغية والنقدية ارتبطت بلفظة البلاغة وصارت صنوها ، وأصبح رجال البلاغة الأوائل لا يفرقون بينهما ، بل لم يروا بأسا من أن يستعملوا أحدهما مكان الأخرى كما فعل أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥- هـ) الذى لم يضع حدا واضحا بين اللفظتين وإنما أجراها بمعنى واحد فى مواضع كثيرة من كتابه « البيان والتبيين » • وقد عرف البلاغة بقوله : « وقال بعضهم : - وهو أحسن ما اجتنيناه ودوناه - لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، فلا يكون لفظه الى سمعك أسبق من معناه الى قلبك »^(١) ، وفى هذا التعريف التقاء الفصاحة بالبلاغة والنص على امتزاجهما •

والفصاحة - عند الجاحظ - واسعة المعنى ، ومن هنا نراه يتحدث عنها وعن الالفاظ كثيرا ، وتعتبر اشاراته فى كتابه « البيان والتبيين » من أوسع ما وصل الينا من عهد التدوين الاول • ويرى أن العناية بالالفاظ جديرة بالرعاية والاهتمام ، يقول : « وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ، ألا ترى ان الله تبارك وتعالى لم يذكر فى القرآن الجوع الا فى موضع العقاب أو فى موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر • والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع فى حال القدرة والسلامة ، وكذلك ذكر المطر ؛ لانه لا تجد القرآن يلفظ به الا فى موضع الانتقام • والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث ، ولفظ القرآن الذى عليه نزل انه اذا ذكر الابصار لم يقل الاسماع ، واذا ذكر سبع سماوات لم يقل الارضين • ألا تراه لا يجمع الارض أرضين ولا السمع أسماعا • والجارى على أفواه العامة غير ذلك لا يتفقدون من الالفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال »^(٢) •

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ١١٥ •

(٢) البيان ج ١ ص ٢٠ •

وتكلم على تنافر الحروف فقال : « فأما في اقتران الحروف فإن الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير ، والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا بتأخير • وهذا باب كبير ، وقد يكفى بذكر القليل حتى يستدل به على الغاية التي إليها يجرى » (١) •

وتحدث عن تنافر الالفاظ فقال : « ومن ألفاظ العرب الفاظ تتنافر وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها الا ببعض الاستكراه ، فمن ذلك قول الشاعر :

وقبر حرب بمكانٍ قفر وليس قرب قبر حرب قَبْرٌ

ولما رأى من لا علم له أن أحدا لا يستطيع أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتبع ولا يتلجلج ، وقيل لهم : ان ذلك انما اعتراه اذ كان من أشعار الجن ، صدقوا بذلك •

ومن ذلك قول ابن سير :

لم يضرها والحمد لله شيء وانشئت نحو عزف نفس ذهول

فتفقد النصف الاخير من هذا البيت فانك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ من بعض » (٢) •

وينبغي أن تكون الالفاظ متباعدة متلازمة كي لا يقع بينها التنافر فتصبح كأولاد علة ، يقول : « وأنشدني ابو العاصي قال : أنشدني خلف الاحمر في هذا المعنى :

وبعض قريض القوم أولاد علة يكذب لسان الناطق المتحفظ (٣)

وقال ابو العاصي : وأنشدني في ذلك أبو البيداء الرياحي :

وشعر كبر الكبش فرق بينه لسان دعي في القريض دخيل

(١) البيان ج ١ ص ٦٩ •

(٢) البيان ج ١ ص ٦٦-٦٥ •

(٣) أولاد علة : هم بنو رجل واحد من امهات شتى •

فانه يقول : اذا كان الشعر مستكرها وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلا لبعض كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلات • واذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب أختها مرضيا موافقا كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤونة •

قال : وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الاجزاء سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد افرغ افرغا واحدا وسبك سبكا واحدا فهو يجرى على اللسان كما يجرى الدهان •

وأما قوله : « كبر الكبش » فانما ذهب الى أن بحر الكبش يقع متفرقا غير مؤتلف ولا متجاور ، وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر تراها متفقة مُلَسًا ولينة المعاطف سهلة ، وتراها مختلفة متباعدة ومتنافرة مستكرها تشق على اللسان وتكده ، والاخرى تراها سهلة لينة ورطبة مواتية ، سلسلة النظام خفيفة على اللسان حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة ، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد ، (١) •

ويرى أن اللفظ كما لا ينبغي أن يكون عاميا وساقطا سوقيا ، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا الا ان يكون المتكلم بدوبا أعرايا ، فان الوحشى من الكلام يفهمه الوحشى من الناس كما يفهم السوقى رطانة السوقى (٢) •

ان الجاحظ يهتم اهتماما عظيما بالالفاظ ويوليها عناية كبيرة ، وقد دفعه هذا الاهتمام الى أن يقول : « والمعاني مطروحة فى الطريق يعرفها المعجمى والعربى والبدوى والقروى والمدنى ، وانما الشأن فى اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء ، وفى صحة الطبع وجودة السبك ، فانما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير » (٣) •

(١) البيان ج ١ ص ٦٦-٦٧ •

(٢) ينظر البيان ج ١ ص ١٤٤ •

(٣) الحيوان ج ٣ ص ١٣١-١٣٢ •

وظن بعض الباحثين أنه يميل الى اللفظ كل الميل وانه لا يرى للمعنى كبير أهمية • والواقع انه عنى باللفظ وأعطاه نصيبه من الاهتمام ، وشغل بالمعنى والتصوير الادبى الذى يقول عنه : « فانما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير » •

ولعل دفاعه عن اللفظ فى كثير من الاحيان يرجع الى ما كان بين العنصرين : العربى والاعجمي من صراع ، فقد تشيع الاعاجم للمعنى واتجه العرب الى اللفظ يعظمونه ويصفون عليه حالات^(١) • وعرف الجاحظ بكرمه للشعوبية الحاقدة ودفاعه عن العرب فجنح هذا الجنوح فى تعظيم اللفظ وتقديره مع انه يروى أن بعضهم لا يحفل الا بالمعنى كأبي عمرو الشيباني الذى يرى أن المعنى متى كان رائعا حسنا ظل كذلك فى أية عبارة وضع فى اليتان :

لا تحسبن الموت موت البلى فانما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا أنظع من ذاك لذل السؤال

استحسنهما أبو عمرو على حين ليست عليهما مسحة من جمال سوى الوزن • وعابه الجاحظ ورأى انه مسرف فى تقديرهما ، يقول : « وأنا رأيت أبا عمرو الشيباني وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين ونحن فى المسجد يوم الجمعة أن كلّف رجلا حتى أحضره دواة وقرطاسا حتى كتبهما له • وأنا آزع ان صاحب هذين البيتين لا يقول شعرا أبدا ، ولولا أن أدخل فى الحكم بعض الفتك لزعمت ان ابنه لا يقول شعرا أبدا »^(٢) • لقد اهتم الجاحظ باللفظ ولكنه لم يهمل المعنى ومن هنا لا تقبل ما يذهب اليه بعضهم وهو ان الجاحظ كرس جهوده لخدمة الالفاظ ولاجله خاض عبد القاهر الجرجاني غمار هذا البحث • ويرى الدكتور محمد مندور أن كل آراء عبد القاهر تنحصر فى مسألتين :

الاولى : انكاره لما رآه الجاحظ من أهمية فصاحة الالفاظ باعتبار

(١) ينظر كتاب فى النقد الادبى للدكتور شوقي شيف ص ١٦١ ، وكتاب أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية للدكتور طبانة ص ١٣٢ •

(٢) الحيوان ج ٣ ص ١٢١ •

تلك الفصاحة صفة في اللفظ ذاته ، ثم ثورته على مذهب العسكري الذي
يردّ جودة الكلام الى محسنات لفظية تقف عند الشكل .

الثانية : تعليقه جودة الكلام بخصائص في النظم ^(١) .

وعبارة الجاحظ : « فانما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من
التصوير » ، وما نقله عبد القاهر من اهتمامه بالصياغة والصناعة ، خير ما
يفند رأى الدكتور مندور .

وتحدث ابن قتيبة (٢٧٦هـ) عن الالفاظ ، وذكر أن الشعر أربعة
أضرب : ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه ، كقول القائل في بعض بني
أمية :

في كفه خيزران ريحه عبق
من كف أروع في عرينه شمم'
يغضي حياءً ويغضي من مهابته
فما يكلم الا حين يتسم'
وكقول أوس بن حجر :

أيتها النفس أجملی جزعا ان الذي تحدرين قد وقعا
وضرب منه حسن لفظه وحلا فاذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى
كقول القائل :

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالاركان من هو ماسح
وشد على حدب المهاري رحالنا
ولا ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الاحاديث يتسا

وسالت بأعناق المطي الاباطح
يقول ابن قتيبة : « هذه الالفاظ كما ترى أحسن شيء مخارج ومطالع
ومقاطع ، وإن نظرت الى ما تحتها من المعنى وجدته : ولما قطعنا أيام منى

(١) ينظر لى الميزان الجديد ص ١٤٩ .

واستلما الاركان وعالينا ابلنا الانضاء ومضى الناس لا ينتظر الغادى الرائح ،
ابتدأنا فى الحديث وسارت المطي فى الاباطح^(١) ، وهذا الصنف كثير ،
ونحوه قول المعلوط :

ان الذين غدوا بلبك غادروا

وشلا بعينك لا يزال معينا

غَيَضَن من عبراتهن وقلن لى :

ماذا لقيت من الهوى ولقينا^(٢)

وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه كقول لبيد بن ربيعة :

ما عاتبَ المرءَ الكريمَ كنفسه

والمرءَ يُصلِّحه المجلس الصالح

وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه كقول الاعشى فى امرأة :

وفوها كآفاحي غِذاه دائمُ الهطل

كما شيبَ براح باردٍ من عسل النحل^(٣)

ولم يشر ابن قتيبة الى لفظة « الفصاحة » فى كتابه « الشعر والشعراء »
ولكنه استعمل كلمة « الالفاظ » ، ويرى أن المحدث ليس له أن يتبع المتقدم
فى استعمال وحشى الكلام ككثير من أبنية سيويه ، ولا أن يسلك فيما
يقول الاساليب التى لا تصح فى الوزن ولا تحلو فى الاسماع . يقول :
« وهذا يكثر ، وفيما ذكرت منه ما ذلك على ما أردت من اختيارك أحسن
الزوى » ، وأسهل الالفاظ ، وأبعدها من التعقيد والاستكراه ، وأقربها من
افهام العوام . وكذلك اختيار للخطيب اذا خطب والكاتب اذا كتب ، فانه
يقال : « أسيرُ الشعر والكلام المطمع » يراد الذى يطمع فى مثله من سَمعه
وهو مكان النجم من يد المتناول^(٤) .

(١) الشعر والشعراء ج ١ ص ٦٦-٦٧ ، وينظر رأى عبدالقاهر فى هذه الابيات

(٢) دلائل الإعجاز ص ٥٨ وما بعدها .

(٢) البيتان فى ديوان جرير ص ٥٧٨ ، وهما من قصيدة فى هجاء الاخطل .

(٣) ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٦٤ وما بعدها .

(٤) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٠٣ .

وفي كتابه « أدب الكاتب » حديث عن الالفاظ والابنية ولكنه لايسميها « فصاحة » وانما هي قواعد يستعين بها الكتاب . وعقد في كتابه « عيون الاخبار » بابا سماه « كتاب العلم والبيان » تحدث فيه عن الاعراب واللحن والشادق والغريب والبيان والالفاظ التي تقع في كتب الامان والعهود والخطب ، وهو في هذه الابواب والفصول ليس كالجاحظ الذي أرسى كثيرا من قواعد الفصاحة وأمثلتها .

وليس فيما كتب المبرد (٢٨٥هـ) اشارة الى الفصاحة وان كان يفضل أن تكون الالفاظ جزلة^(١) ، ولا فيما كتب أبو العباس ثعلب (٢٩١ هـ) الذي أشار الى جزالة الالفاظ^(٢) ، ولا فيما ألف ابن المعتز (٢٩٦هـ) صاحب كتاب البديع .

وتحدث قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) عن نعت اللفظ ، وذلك بان يكون سمحا ، سهل مخارج الحروف من مواضعها ، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة^(٣) . وذكر عيوب اللفظ وهي : أن يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الاعراب واللغة ، وأن يركب الشاعر منه ما ليس بمستعمل الا في الفرط ، ولا يتكلم به الا شاذا وذلك هو الوحشى الذي مدح عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - زهيراً بمجانبته له وتنبكه اياه ، فقال : « لا يتبع حوشى الكلام » .

ومن عيوب اللفظ المعاطلة ، وهي التي وصف عمر بن الخطاب زهيراً بمجانبته لها أيضا فقال : « كان لا يعاظم بين الكلام » . ويرى قدامة أن المعاطلة ليست مداخلة الشيء في الشيء ، لانه محال أن ينكر مداخلة بعض الكلام فيما يشبهه من بعض أو فيما كان من جنسه ، وانما يكون الإنكار فيما يدخل بعضه فيما ليس من جنسه وما هو غير لائق به^(٤) .

(١) ينظر الكامل ج ١ ص ٤٣ .

(٢) ينظر قواعد الشعر ص ٥٩ .

(٣) ينظر نقد الشعر ص ٢٦ .

(٤) ينظر نقد الشعر ص ١٩٦ وما بعدها .

وفى كتاب « البرهان فى وجوه البيان » لابي الحسين اسحاق بن ابراهيم ابن سليمان بن وهب الكاتب^(١) اشارات عابرة عن جزالة اللفظ وسخافته وركاكته^(٢) . وليس فى ذلك ما يوضح رأى صاحب « البرهان » فى الفصاحة كما عرفها الجاحظ ومعاصروه .

وذكر أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) رأيين فى الفصاحة : الاول : أن الفصاحة والبلاغة ترجعان الى معنى واحد وان اختلف أصلاهما ؛ لان كل واحد منهما هو الابانة عن المعنى والاطهار له . الثانى : انهما مختلفتان ، وذلك ان الفصاحة تمام آلة البيان فهى مقصورة على اللفظ ؛ لان الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى . والبلاغة انما هي انهاء المعنى الى القلب فكأنها مقصورة على المعنى يقول : « وقال بعض علمائنا : الفصاحة تمام آلة البيان ، فلماذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فصيحاً اذ كانت الفصاحة تتضمن الآلة ولا يجوز على الله تعالى الوصف بالآلة ويوصف كلامه بالفصاحة لما يتضمن من تمام البيان . والدليل على ذلك أن الالئغ والتمتام لا يسميان فصيحين لنقصان آلتها عن اقامة الحروف . وقيل زياد الاعجم لنقصان آلة نطقه عن اقامة الحروف ، وكان يعبر عن الحمار بالهماء ، فهو أعجم وشعره فصيح لتمام بيانه »^(٣) .

ويوضح الامر بقوله : « ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ ، والبلاغة تتناول المعنى ، أن البيغاء يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً اذ هو مقيم الحروف وليس له قصد الى المعنى الذى يؤديه . وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً اذا كان واضح المعنى سهل اللفظ ، جيد السبك ، غير مستكره فيج ولا متكلف وخم ، ولا يمنعه من أحد الاسمين

(١) هو النسخة الكاملة من الكتاب المطبوع باسم « نقد النثر » والمنسوب الى قدامة بن جعفر .

(٢) ينظر البرهان ص ١٧٧ ، ٢٥٢ .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٨٧ .

شيء لما فيه من ايضاح المعنى وتقويم الحروف»^(١) . وهذا هو رأيه ، أما
الرأى الاول فقد عرضه لان بعضهم يذهب الى ذلك .

وعقد فصلا في تمييز الكلام تحدث فيه عن صفات الالفاظ الحسنة ،
وانتهى الى أن الكلام اذا جمع العذوبة والجزالة والسهولة والرصانة مع
السلاسة والنصاعة ، واشتمل على الروق والطلاوة ، وسلم من الحيف في
التأليف ، وبعد عن سماجة التركيب ، وورد على الفهم الثاقب - قبله ولم
يرده ، وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يمجحه ، والنفس تقبل اللطيف وتقبو
عن الغليظ^(٢) .

وأعطى الالفاظ أهمية كبيرة ؛ لانه ليس الشأن في ايراد المعاني ، لان
المعاني يعرفها العربى والعجمى والقروى والبدوى ، وانما هو في جودة
اللفظ وصفائه ، وحسنه وبهائه ، ونزاهته ونقاؤه ، وكثرة طلاوته ومائه ،
مع صحة السبك والتركيب . وليس يطلب من المعنى الا أن يكون على هذه
الاولى ، وهو ما أشار اليه الجاحظ من قبل .

وعقد ابن سنان الخفاجي (٤٦٦ هـ) في كتابه « سر الفصاحة »
فصولا ضافية تحدث فيها عن صفات الحروف ومخارجها ، وفصاحة اللفظة
المفردة والالفاظ المؤلفة .

والفصاحة عنده : « الظهور والبيان »^(٣) ، والفرق بينها وبين البلاغة
« أن الفصاحة مقصورة على وصف الالفاظ ، والبلاغة لا تكون الا وصفا
لالفاظ مع المعانى . لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن
مثلا بلغة وان قيل فيها فصيحة . وكل كلام بليغ فصيح ، وليس كل فصيح
بليغا »^(٤) .

ولكى تكون اللفظة الواحدة فصيحة ينبغى أن تتوفر فيها ثمانية أشياء :

-
- (١) كتاب الصناعتين ص ٨ .
 - (٢) كتاب الصناعتين ص ٥٧ .
 - (٣) سر الفصاحة ص ٥٩ .
 - (٤) سر الفصاحة ص ٦٠ .

الاول : أن يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج •
ومثال التأليف من الحروف المتباعدة كثير ، جل كلام العرب عليه ، فأما تأليف
الحروف المتقاربة فمثل « الهعصع » •

الثاني : أن يكون لتأليف اللفظة في السمع حسن ومزية على غيرها
وان تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة كما تجد لبعض النغم والالوان
حسنا يتصور في النفس ويدرك بالبصر والسمع دون غيره مما هو من
جنسه • ومثاله في الحروف « ع • ذ • ب » فان السامع يجد لقولهم
« العذيب » اسم موضع و « عذيبة » اسم امرأة ، و « عَذَبَ » و « عذاب »
و « عَذَبَ » و « عَذَابَات » ما لا يجده فيما يقارب هذه الالفاظ في التأليف •
وليس سبب ذلك بعد الحروف في المخارج فقط ولكنه تأليف مخصوص مع
البعد ، ولو قدمت الذال أو الباء لم تجد الحسن على الصفة الاولى في تقديم
العين على الذال لضرب من التأليف في النغم يفسده التقديم والتأخير •
الثالث : أن تكون الكلمة غير متوعدة وحشية كقول أبي تمام :

لقد طلعت في وجه مصر بوجهه بلا طائر سعد ولا طائر كهل
فان « كهلا » ههنا من غريب اللغة ، وقد روى أن الاصمعي لم يعرف هذه
الكلمة وليست موجودة الا في شعر بعض الهذليين وهو قوله :

فلو أن سلمى جاره أو أجاره رياحُ بن سعدٍ رده طائر كهلُ
وقد قيل : ان الكهل الضخم ، و « كهل » لفظة ليست بقيقحة التأليف لكنها
وحشية غريبة لا يعرفها مثل الاصمعي •

الرابع : أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية ، ومثال الكلمة العامية قول
أبي تمام :

جليت والموت مُبْدٍ حرَّ صفحته وقد تفرعنَ في أفعاله الاجل

الخامس : ان تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير
شاذة • ويدخل في هذا القسم كل ما ينكره أهل اللغة ، ويرده علماء النحو
من التصرف الفاسد في الكلمة •

السادس : أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره ،
فإذا وردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى قبحت وان كملت فيها الصفات ،
كقول الشريف الرضى :

اعزز علىّ بأن أراك وقد خلت من جانبيك مقاعد العوادِ
فايراد « مقاعد » فى هذا البيت صحيح ، الا انه غير موافق لما يكره ذكره فى
مثل هذا الشأن ، لاسيما وقد اضافته الى من يحتمل اضافته اليهم وهم « العواد »
ولو انفرد كان الامر فيه سهلا فأما اضافته الى ما ذكره فيها قبح لا خفاء به .
السابع : أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف ، فانها متى زادت
على الامثلة المعتادة المعروفة قبحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة ،
ومن هذا النوع قول أبى تمام :

فلأذريـبـجانَ احتيالاً بعدما

كانت معرّس عبـرةٍ ونكـالٍ

سمحت ونبّـهنا على استـمـاجـها

ما حولها من نضرة وجمالٍ

فقوله : « فلأذريـبـجان » كلمة رديئة لطولها وكثرة حروفها ، وهي
غير عريية ، ولكن هذا وجه قبحها . وكذلك قوله فى البيت الثانى :
« استـمـاجـها » ردىء لكثرة الحروف وخروج الكلمة بذلك عن المعتاد
فى الالفاظ الى الشاذ النادر .

الثامن : أن تكون الكلمة مصغرة فى موضع عبر بها فيه عن شيء لطيف
أو خفي أو قليل أو ما يجرى مجرى ذلك ، فانها تحسن به ، كقول ابن
أبى ربيعة :

وغاب قُـمـيرٌ كنت أرجو طلوعه وروح رعيان ونوّم سمرٌ

وهذا تصغير مختار فى موضعه ، فأما الاسماء التى لم ينطق بها الا
مصغرة كاللجين والثريا وما أشبههما فليس للتصغير فيهما حسن يذكر ، لانه
غير مقصود به ما ذهب اليه ابن سنان .

ومعظم هذه الشروط تدخل فى فصاحة الالفاظ المؤلفة والاخلال

بها قد يؤدي الى زيادة القبح والتنافر فى الكلام ، لانه حين تكون الالفاظ مجتمعه تحتاج الى دقة فى التركيب واختيار اللطيف منها • يقول ابن سنان متحدثا عن الشرط الاول : « ان الاول منها أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج وهذا يعينه فى التأليف ، وبيانه أن يجتنب الناظم تكرار الحروف المتقاربة فى تأليف الكلام ، كما أمرناه بتجنب ذلك فى اللفظة الواحدة ، بل هذا فى التأليف أقبح وذلك أن اللفظة المفردة لا يستمر فيها من تكرار الحرف الواحد أو تقارب الحرف مثلما يستمر فى الكلام المؤلف اذا طال واتسع » (١).

وكانت الفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان ألفاظا مترادفة عند عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) لأنها يعبر بها عن « فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الاغراض والمقاصد ، وراموا أن يعلموهم ما فى نفوسهم ، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم » (٢).

والالفاظ عنده خدم للمعاني وأوعية لها تتبعها فى حسنها وجمالها ، أو قبحها ورداءتها ، يقول : « ولن تجد أيمناً طائراً وأحسن أولاً وآخرًا ، وأمدى الى الاحسان وأجلب للاستحسان ، من أن ترسل المعاني على سجيته وتدعها تطلب لانفسها الالفاظ ، فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ، ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها • فأما أن تضع فى نفسك انه لا بد من أن تجنس أو تسجع بلفظين مخصوصين فهو الذى أنت بعرض الاستكراه وعلى خطر من الخطأ والوقوع فى الذم • فان ساعدك الجد كما ساعد فى قوله :

أو دعائي أمت بما أودعائي

وكما ساعد أبا تمام فى نحو قوله :

هنّ الحمام ، فإن كسرت عيافه من حائهن فانهنّ حمام

(١) سر الفصاحة ص ١٠٧ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٣٥ .

فذاك ، والا أطلقت ألسنة العيب « (١) .

ان الفصاحة تكون في المعنى ، وليس للكلمة المفردة كبير قيمة ، وكثيرا ما تستعمل اللفظة في موضع فتكون حلوة الجرس عذبة ، وتستعمل في موضع آخر فتفقد تلك المزية ، وانما كان ذلك « لان المزية التي من أجلها نصف اللفظ في شأننا هذا بانه فصيح ، مزية تحدث بعد أن لا تكون وتظهر في العلم من بعد أن يدخلها النظم . وهذا شيء ان أنت طلبته فيها وقد جئت بها أفرادا لم ترُم فيها نظما ولم تحدث لها تأليفا طلبت محالا . واذا كان كذلك وجب أن تعلم قطعا أن تلك المزية في المعنى دون اللفظ » (٢) .

فالالفاظ عند عبدالقاهر لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة ، وانما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ . ومما يشهد لذلك انك ترى الكلمة تروك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر كلفظ « الاخذع » في بيت الحماسة :

تلفتُ نحو الحي حتى وجدتهني وجعت من الإصغاء ليتاً وأخذعاً (٣)
وبيت البحتري :

واني وان بلغتني شرف الغنى واعتقت من رق المطامع اخذعي
فان لها في هذين البيتين ما لا يخفى من الحسن ، ثم انك تتأملها في بيت أبي تمام :

يا دهر قوم من أخذعيك فقد أضجبت هذا الانام من خرقك
فتجد لها من الثقل على النفس من التنفيس والتكدير أضعاف ما وجدت
هناك من الروح والخفة والايناس والبهجة .

(١) اسرار البلاغة ص ١٩-٢٠ ، وينظر دلائل الإعجاز ص ٤٠١ وما بعدها .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٣٠٧-٣٠٨ .

(٣) الاخذعان : عرقان في جانبي العنق قد خفيا وبطنا ، والليت : صفحة العنق ، وقيل : أدنى صفحتي العنق من الرأس .

ومن أعجب ذلك لفظة « الشيء » فانك تراها مقبولة حسنة في موضع
وضيعة مستكرهة في موضع آخر ، وان أردت أن تعرف ذلك فانظر الى
قول عمر بن أبي ربيعة :

ومن مالى عينيه من شيء غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
والى قول أبى حية النميرى :

اذا ما تقاضى المرء يوم^١ وليلة تقاضاه شئ لا يمل^٢ التقاضيا

فانك تعرف حسنها ومكانها من القبول ، ثم انظر فى بيت المتنبى :

لو الفلك الدورار أبغضت سعيه لوعقه شئ عن الدوران

فانك تراها ثقل وتضؤل بحسب نبلها وحسنها فيما تقدم •
ومن سر هذا الباب انك ترى اللفظة المستعارة قد استعيرت فى عدة
مواضع ثم ترى لها فى بعض ذلك ملاحظة لا تجدها فى الباقي • مثال ذلك
أنك تنظر الى لفظة « الجسر » فى قول أبى تمام :

لا يطعم المرء أن يجتاب لجنته بالقول ما لم يكن جسراً له العمل^٣
وقوله :

بصرت بالراحة العظمى فلم تراها تنال^٤ الا على جسر من التعب
فترى لها فى الثانى حسنا لا تراه فى الاول ، ثم تنظر اليها فى قول ربيعة
الرقى :

قولى : نعم ، ونعم ان قلت واجبة

قالت : عسى وعسى جسر^٥ الى نعم

فترى لها لطفا وخلابة وحسنا ليس الفضل فيه بقليل •
وينتهى عبدانقاهر الى أن الكلمة لو كانت اذا حسنت من حيث هى
لفظ واذا استحقت المزية والشرف ، استحقت ذلك فى ذاتها وعلى انفرادها
دون أن يكون السبب فى ذلك حال لها مع اخواتها المجاورة لها فى النظم
لما احتلف بها الحال ولكانت اما ان تحسن أبدا أو لا تحسن أبدا • (١)

(١) دلائل الإعجاز ص ٣٨ وما بعدها وتنتظر ص ٦٢ •

ولعل الغرض الدينى كان دافعا الى هذا الرأى ، لان كلمات القرآن عربية نطق بها الشعراء والخطباء وتداولها الناس ولا تكون لتلك الالفاظ مزية وهى مفردة لا يضمها سلك يوحد بينها ويجمع متفرقا • ولكى يظهر عبدالقاهر اعجاز القرآن ويرد ما كان يشيع فى البيئات المختلفة اتجه الى نظرية النظم يسد بها المسالك ويفند آراء المختلفين ويوقف طعنات الحاقدين • وقد وفق فى ذلك كل التوفيق وجاء بنظرية لها قيمتها فى الدراسات القرآنية والبلاغية ، يقول الدكتور مندور : « منهج عبدالقاهر يستند الى نظرية فى اللغة ، أرى فيها ويرى معى كل من يمعن النظر انها تماشى ما وصل اليه علم اللسان الحديث من آراء • ونقطة البدء تجدها فى آخر دلائل الاعجاز حيث يقرر المؤلف ما يقرره علماء اليوم من أن اللغة ليست مجموعة من الالفاظ بل مجموعة من العلاقات وعلى هذا الاساس العام بنى عبدالقاهر كل تفكيره اللغوى الفنى »^(١) •

ولم يقف عند الاهتمام بالنظم وانما اهتم بالتصوير الادبى الذى لا يكون الا بترتيب الالفاظ والتأليف بينها ، يقول : « ومعلوم ان سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وان سبيل المعنى الذى يعبر عنه سبيل الشئ الذى يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار • فكما أن محالا إذا أنت أردت النظر فى صوغ الخاتم وفى جودة العمل وردائه أن تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذى وقع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال اذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية فى الكلام أن تنظر فى مجرد معناه • وكما أنا لو فضلنا خاتما على خاتم بان تكون فضة هذا أجود أو فضة أنفس لم يكن ذلك تفضيلا له من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغى اذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام »^(٢) •

(١) فى الميزان الجديد ص ١٤٧ ، وينظر النقد المنهجي عند العرب ص ٣٢٦ ، وقضايا النقد الادبى والبلاغة ص ٣٠٢ وما بعدها ، ونظرية عبدالقاهر فى النظم ص ٤٧ وما بعدها •

(٢) دلائل الاعجاز ص ١٩٦-١٩٧ •

فبعد القاهرة يرى أن للتصوير الادبى قيمة كبيرة ، ولذلك أطال الكلام فى « أسرار البلاغة » على الوسائل التى تجعل الصورة حسنة مقبولة ، وفصل القول فى نظرية النظم ، وذهب الى أبعد من هذا ورأى ان فى الاستعارة ما لا يمكن بيانه الا بعد العلم بالنظم والوقوف على حقيقته .

يقول متحدثا عن الاستعارة فى بيت الشاعر :

سالت عليه شعاب الحى حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير

« فانك ترى هذه الاستعارة على لطفها وغرابتها انما تم لها الحسن وانتهى الى حيث انتهى بما توخى فى وضع الكلام من التقديم والتأخير ، وتجدها قد ملحت ولطفت بمعلونة ذلك ومؤازرته لها . وان شككت فاعمد الى الجارين والظرف فأزل كلا منها عن مكانه الذى وضعه الشاعر فيه فقل : « سالت شعاب الحى بوجوه كالدنانير عليه حين دعا أنصاره » ثم انظر كيف يكون الحال وكيف يذهب الحسن والحلاوة وكيف تعدم اريحيتك التى كانت ، وكيف تذهب النشوة التى كنت تجدها » (١) .

ان الفصاحة عنده لا تكون الا بتوخي معاني النحو أى النظم ، والالفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ويعمد بها الى وجه فى التركيب . فلو انك عمدت الى بيت شعر أو فصل نشر فعددت كلماته عدا كيف جاء وانفق وأبطلت نضده ونظامه الذى عليه بنى وفيه أفرغ المعنى وأجرى ، وغيرت ترتيبه الذى بخصوصيته أفاد كما أفاد ، وينسقه المخصوص أبان المراد نحو أن تقول فى « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » : « منزل قفا ذكرى من نبك حبيب » ، أخرجته من كمال البيان الى محال الهذيان ، نعم وأسقطت نسبته من صاحبه وقطعت الرحم بينه وبين منشئه ، بل أحلت أن يكون له اضافة الى قائل ونسب يخص بمتكلم (٢) .

وانتهى الى الحكم بالخطأ على من قصر الفصاحة على الكلمات من حيث

(١) دلائل الاعجاز ص ٧٨ .

(٢) ينظر اسرار البلاغة ص ٨ .

هى ألفاظ منطوقة وأصوات مسموعة ، والأديب لا يطلب اللفظ بحال وإنما يطلب المعنى فإذا ظفر بالمعنى فاللفظ معه وإزاء ناظره . وهو فى ذلك يتفق مع ما يقوله « نوديه Nodier » من « أن الكلمة ثمرة للفكرة فتى تصبغت الفكرة سقطت كما تسقط الثمرة الناضجة ولكنها تسقط على كلمتها » . ومع ما يقوله جوبير Joubert من « أن الفكرة عندما تصل إلى تمامها تصبح بكلمتها »^(١) .

وعرف فخر الدين الرازى (- ٦٠٦ هـ) الفصاحة بأنها « خلوص الكلام من التعقيد »^(٢) ، وهى - عنده - تصل بالمعنى لأن الافادة اللفظية يستحيل تطرق الكمال والنقصان إليها ، فإن السامع للفظ إما أن يكون عالما بكونه موضوعا لسماء أو لا يكون ، فإن كان عالما به عرف مفهومه بتمامه وإن لم يكن عالما به لم يعرف منه شيئا أصلا .

وحصر البحوث المتعلقة بالدلالة اللفظية فى أمرين :

أحدهما : ان الفصاحة والبلاغة لا يجوز عودهما إلى الدلالة اللفظية .
والآخر : ان الفصاحة وإن كانت غير عائدة إلى الدلالة اللفظية ، لكن من الأمور العائدة إلى جوهر اللفظ وإلى دلالاته الوضعية ما يفيد الكلام كمالا وزينة وجمالا .

وهذه فكرة عبد القاهر التى بنى عليها نظريته فى النظم .

وكان ضياء الدين بن الأثير (- ٦٣٧ هـ) أوضح من السابقين تصورا وفهما للفصاحة ، وقد اهتم بها اهتماما عظيما وصحح كثيرا من الآراء فى كتابه « المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر » و « الجامع الكبير » . يقول عن الفصاحة : « اعلم ان هذا باب متعذر على الوالج ومسلك متوعر على الناهج » ولم يزل العلماء من قديم الوقت وحديثه يكثررون القول فيه والبحث عنه ولم أجد من ذلك ما يعول عليه الا القليل . وغاية ما يقال فى هذا :

(١) ينظر بلاغة ارسطو بين العرب واليونان ص ٢٧٩ ، ونظرية عبد القاهر فى النظم

ص ٨٢ ودلائل الإعجاز ص ٤٩ .

(٢) نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز ص ٩ .

الباب : ان الفصاحة هي الظهور والبيان في أصل الوضع اللغوي • يقال : أفصح الصبح اذا ظهر • ثم انهم يقفون عند ذلك ولا يكشفون عن السبر فيه ،^(١) •

ولا تتبين حقيقة الفصاحة بهذا القول لانه يعترض عليه بوجوده من الاعتراضات :

أحدها : انه اذا لم يكن اللفظ ظاهرا بينا لم يكن فصيحاً ، ثم اذا ظهر وتبين صار فصيحاً •

الوجه الآخر : انه اذا كان اللفظ الفصيح هو الظاهر البين فقد صار ذلك بالنسب والاضافات الى الاشخاص ، فان اللفظ قد يكون ظاهراً لزيد ولا يكون ظاهراً لعمرو ، فهو اذن فصيح عند هذا وغير فصيح عند هذا • وليس كذلك بل الفصيح هو فصيح عند الجميع لا خلاف فيه بحال من الاحوال ، لانه اذا تحقق حد الفصاحة وعرف ما هي لم يبق في اللفظ الذي يختص به خلاف •

الوجه الثالث : انه اذا جئ بلفظ قبيح ينبو عنه السمع وهو مع ذلك ظاهر بين ينبغي أن يكون فصيحاً ، وليس كذلك ؛ لان الفصاحة وصف حسن للفظ لا وصف قبيح •

فهذه الاعتراضات الثلاثة واردة على قول القائل : « ان اللفظ الفصيح هو الظاهر البين » ، ومعنى ذلك ان ابن الاثير لا يأخذ بهذا القول الذي أثار حيرته فمضى يبحث عن تعريف للفصاحة • وقد قال : « ان الكلام الفصيح هو الظاهر البين » ويريد بالظاهر البين أن تكون ألفاظه مفهومة لا يحتاج فهمها الى استخراج من كتاب لغة ، وانما كانت بهذه الصفة لانها تكون مألوفة الاستعمال بين أرباب النظم والنثر دائرة في كلامهم ، وانما كانت مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الالفاظ لمكان حسنها ، وذلك ان أرباب النظم والنثر غرّبوا اللغة باعتبار ألفاظها وسبروا وقسموا فاختاروا الحسن من

(١) المثل السائر ج ١ ص ٦٤ •

الالفاظ فاستعملوه ونفوا القبيح منها فلم يستعملوه ، فحسن الالفاظ سبب استعمالها دون غيرها واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها وبانها ، فالفصح اذن من الالفاظ هو الحسن .

فان قيل : من أى وجه علم أرباب النظم والنثر الحسن من الالفاظ حتى استعملوه ، وعلموا القبيح منها حتى نفوه ولم يستعملوه ؟ قيل لهم : بان هذا من الامور المحسوسة التى شاهدها من نفسها ، لان الالفاظ داخلة فى حيز الاصوات ، فالذى يستلذه السمع منها ويميل اليه هو الحسن والذى يكرهه وينفر عنه هو القبيح . ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل من الطير وصوت الشحرور ويميل اليهما ، ويكره صوت الغراب وينفر عنه ، وكذلك يكره نهيق الحمار ولا يجد ذلك فى سهيل الفرس . والالفاظ جارية هذا المجرى ، فانه لاختلاف فى أن لفظة « المُرْنة » و « الدِيمة » حسنة يستلذها السمع ، وان لفظة « البُعاق » قبيحة يكرهها السمع ، وهذه اللفظات من صفة المطر ، وهى تدل على معنى واحد . ومع هذا فانك ترى لفظتى « المزنه » و « الديمة » وما جرى مجراهما مألوفة الاستعمال ، وترى لفظ « البعاق » وما جرى مجراه متروكا لا يستعمل ، وان استعمل فانما يستعمله جاهل بحقيقة الفصاحة أو من ذوقه غير سليم .

لقد ثبت ان الفصح من الالفاظ هو الظاهر البين ، وانما كان ظاهرا بينا لانه مألوف الاستعمال ، وانما كان مألوف الاستعمال لمكان حسنه ، وحسنه مدرك بالسمع ، والذى يدرك بالسمع انما هو اللفظ ؛ لانه صوت يأتلف عن مخارج الحروف ، فما استلذه السمع منه فهو الحسن وما كرهه فهو القبيح ، والحسن هو الموصوف بالفصاحة ، والقبيح غير موصوف بفصاحة لانه ضدها لمكان قبحه . ولو كانت الفصاحة لامر يرجع الى المعنى لكانت هذه الالفاظ فى الدلالة عليه سواء ليس منها حسن ومنها قبيح ، ولما لم يكن كذلك علم أنها تخص اللفظ دون المعنى . وابن الاثير لم يفصل بين اللفظ والمعنى فى هذا القول وانما خص اللفظ بصفة هى له ، والمعنى يجيء فيه ضمنا وتبعاً .

وأشار الى الفصاحة عند المتقدمين فقال : « وقد ذكر من تقدمنى من علماء البيان للالفاظ المفردة خصائص وهيآت تتصف بها واختلفوا فى ذلك واستحسن أحدهم شيئاً فخولف فيه وكذلك استقبح الآخر شيئاً فخولف فيه ، ولو حققوا النظر ووقفوا على السبب فى اتصاف بعض الالفاظ بالحسن وبعضها بالتقبح لما كان بينهم خلاف فى شئ منها » .^(١)

ورد رأى من ذهب الى أن كل الالفاظ حسن والواضح لم يضع الا حسناً ، وقال : « ومن يبلغ جهله الى أن لا يفرق بين لفظة « النصف » ولفظة « العلوج » وبين لفظة « المدامة » ولفظة « الاسفط » ، وبين لفظة « السيف » ولفظة « الخنسليل » وبين لفظة « الاسد » ولفظة « الفدوكس » فلا ينبغى أن يخاطب بخطاب ولا يجاوب بجواب ، بل يترك وشأنه كما قيل : اتركوا الجاهل بجهله ولو ألقى الجمر^(٢) فى رحله . وما مثاله فى هذا المقام الا كمن يسوى بين صورة زنجية سوداء شوهاء الخلق ذات عين محمرة وشفة غليظة كأنها كلوة وشعر قطط^(٣) ، كأنه زبيبة ، وبين صورة رومية بيضاء مشربة بحمرة ذات خد أسيل وطرف كحيل ، ومبسم كأنما نظم من آفاح ، وطرة كأنها ليل على صباح . فاذا كان بانسان من سقم النظر أن يسوى بين هذه الصورة وهذه فلا يبعد أن يكون به من سقم الفكر أن يسوى بين هذه الالفاظ وهذه . ولا فرق بين النظر والسمع فى هذا المقام فان هذا حاسة وهذا حاسة ، وقياس حاسة على حاسة مناسب » . ثم قال : « ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للالفاظ فى الاذن نغمة لذيدة كنغمة أوتار ، وصوتا منكرا كصوت حمار ، وان لها فى الفم أيضاً حلاوة كحلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل ، وهي على ذلك تجرى مجرى النغمت والطعوم » .^(٤)

(١) المثل السائر ج ١ ص ١٤٨ .

(٢) الجمر : ما يمس من العشرة فى الجمر أى الدبر . او نجو كل ذات مغلب من السباع .

(٣) الشعر القطط : القصير الجمعد .

(٤) المثل السائر ج ١ ص ١٤٩-١٥٠ .

وذكر أن ابن سنان قد تحدث عما يتعلق باللفظة الواحدة من الاوصاف وقسمها عدة أقسام كباعد مخارج الحروف ، وأن تكون الكلمة جارية على العرف العربى غير شاذة ، وأن تكون مصفرة فى موضع يعبر به عن شىء لطيف أو خفى أو ماجرى مجراه ، وأن لا تكون مبتذلة بين العامة • وغير ذلك من الاوصاف وفى الذى قاله ابن سنان ما لا حاجة اليه ، لان تباعد المخارج يشمل معظم اللغة العربية ، وان جريان اللفظة على العرف العربى ليس مما يوجب لها حسنا ولا قبحا وانما يقدر فى معرفة مستعملها بما ينقله من الالفاظ ، وان تصغير الكلمة مما لا حاجة الى ذكره لان المعنى يسوق اليه •

أما الاوصاف الاخرى التى ذكرها ابن سنان فقد أقام عليها ابن الاثير بحثه فى الالفاظ فقبل منها ما قبل ورفض ما رفض ، وشرح تلك الاوصاف بما يغنى عن كثير من الكتب ، وكانت دراسته - كما قلنا - من أوسع الدراسات وأعمقها ، ولم يأت بعده من أضاف اليها ، بل اتجهت الكتب الى التلخيص والقضاء على النزعة الادبية التى اتسمت بها دراسة ابن الاثير • وعندما قسم السكاكى (٦٢٦هـ) البلاغة لم يعقد فصلا للفصاحة ، وانما تكلم عليها بعد أن انتهى من علم البيان ، وذكر انها قسمان : قسم راجع الى المعنى وهو خلوص الكلام من التعقيد ، وآخر راجع الى اللفظ ، وهو أن تكون الكلمة عربية أصيلة • وعلامة ذلك ان تكون كثيرة الدوران على ألسنة المؤثوق بعريتهم ، واستعمالها أكثر ، لا مما أحدثه المولدون أو أخطأت فيه العامة ، وأن تكون أجرى على قوانين اللغة سليمة من التافه • والمراد بتعقيد الكلام أن يعثر صاحبه الفكر فى متصرفه ويشيك الطريق الى المعنى ، كقول الفرزدق :

وما مثله فى الناس الا مملكا أبو أمه حى أبوه يقاربه
وكقول أبى تمام :

ثانيه فى كبد السماء ولم يكن كائنين ثان اذ هما فى الفار

وغير المعقد أن يفتح صاحبه للفكرة الطريق ويمهده .^(١)

وجعل الفصاحة غير لازمة للبلاغة التي حصر مرجعها في المعاني والبيان ولم يجعل للفصاحة مرجعا في شيء منها . والسكاكي في ذلك يتابع عبد القاهر والرازي اللذين نظرا الى النظم ولم يوليا اللفظ المفرد أهمية كبيرة . واختصر بدر الدين بن مالك (٦٨٦هـ) القسم الثالث من « مفتاح العلوم » وتكلم على الفصاحة وأطلق عليها اسم « البديع » الذي قال عنه : « هو معرفة توابع الفصاحة » . وعرف الفصاحة بأنها « صوغ الكلام على وجه له توفية بتمام الافهام لمعناه وتبين المراد منه »^(٢) . وقسمها الى معنوية ولفظية ، وذكر ما في « مفتاح العلوم » من صفاتها . ثم قسم المعنوية الى مختصة بالافهام والتبيين ، والى مختصة بالتزيين والتحسين . وهذه الانواع الثلاثة هي علم البديع عند المتأخرين .

وحينما جاء الخطيب القزويني (٧٣٩هـ) وجد الطريق ممهدا فأخذ عن علماء البلاغة المتقدمين ورتب بحث الالفاظ ترتيبا علميا خالف فيه السكاكي وبدر الدين لانه اتخذها مقدمة للبلاغة . وفي هذه المقدمة التي كانت كشفا عن معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في المعاني والبيان - تكلم على صفات الالفاظ وما ينبغي أن تكون عليه . وكان بحثه إيذانا باتخاذ الفصاحة مقدمة لعلوم البلاغة بعد أن كانت موضوعا تشيع فيه الحياة .

بدأ القزويني مقدمته بقوله « للناس في تفسير الفصاحة والبلاغة أقوال مختلفة لم أجد - فيما بلغني منها - ما يصلح لتعريفهما به ولا ما يشير الى الفرق بين كون الموصوف بهما الكلام وكون الموصوف بهما التكلم فالاولى أن تقتصر على تلخيص القول فيهما بالاعتبارين »^(٣) .

وهذا غير صحيح ؟ لان البلاغيين اهتموا بهما ووضعوا لهما حدودا وفرقا بينهما . وكانت بحوث الجاحظ وقدامة وأبي هلال وعبد القاهر وابن

(١) ينظر مفتاح العلوم ص ١٩٦-١٩٧ .

(٢) المصباح ص ٧٥ .

(٣) الايضاح ص ٢ .

سنان وابن الاثير من أروع ما كتب وأبدع ما خطه يد بلاغي ناقد • وما مقدمة القزويني الا خلاصة هذه الدراسات، فكيف لم يترك القدماء تعريفاً للفصاحة أو البلاغة يمكن الركون اليه ؟ ولعله في ذلك متأثر بدعوى عبدالقاهر الذى يقول : « لم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء فى معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة وفى بيان المغزى من هذه العبارات وتفسير المراد بها فأجد بعض ذلك كالرمز والاشارة فى خفاء وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيء ليطلب ، وموضع الدفين ليبحث عنه فيخرج^(١) » • ويقول : « انا لم نر العقلاء قد رضوا من أنفسهم فى شىء من العلوم أن يحفظوا كلاما للاولين ويتدارسوه ، ويكلم به بعضهم بعضا من غير أن يعرفوا له معنى ويقفوا منه على غرض صحيح ، ويكون عندهم أن يسألوا عن بيان له وتفسير الا علم الفصاحة ، فانك ترى طبقات من الناس يتداولون فيما بينهم ألفاظا للقدماء وعبارات من غير أن يعرفوا لها معنى أصلا ، أو يستطيعوا أن يسألوا عنها أن يذكروا لها تفسيراً يصح »^(٢) •

وهذا صحيح فى عهد التأليف الاول وعند عبدالقاهر الذى لم يفرق بين المصطلحين لانهما عنده يعبر بهما عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد وراموا أن يعلموهم ما فى نفوسهم ، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم^(٣) • أما القزويني فالامر عنده مختلف لان مصطلحات البلاغة استقرت فى عهده وأصبح للفصاحة والبلاغة محتواها •

والفصاحة والبلاغة عند القزويني تقع كل واحدة منهما صفة لمعنيين :

الاول : الكلام كما فى « قصيدة فصيحة أو بليغة » و « رسالة فصيحة أو بليغة » •

الثانى : التكلم كما فى « شاعر فصيح أو بليغ » و « كاتب فصيح أو

بليغ » •

(١) دلائل الإعجاز ص ٢٨ •

(٢) دلائل الإعجاز ص ٣٥٠ •

(٣) دلائل الإعجاز ص ٣٥ •

وتحدث عن فصاحة اللفظة المفردة وفصاحة الكلام ، وقال ان الفصاحة تقع صفة للمفرد فيقال : « كلمة فصيحة » ولا يقال : « كلمة بليغة » • ووضع للفظ المفردة شروطا هي : خلوصها من تنافر الحروف والغرابية ومخالفة القياس اللغوى •

فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية فى الثقل على اللسان كما روى أن اعرابيا سئل عن ناقته فقال : « تركتها ترعى الهعخع » ومنه ما هو دون ذلك كلفظ « مستشزر » فى قول امرئ القيس :

غداثرها مستشزرات الى العلى تصل العقاص فى مثنى ومرسل

ولم يشرح القزويني هذا التنافر ولم يذكر علته ، وكان ابن سنان قد علمه بقوله : « وعلة هذا واضحة ونهى ان الحروف التى هى أصوات تجرى من السمع مجرى الالوان من البصر ، ولا شك فى أن الالوان المتباينة اذا جمعت كانت فى المنظر احسن من الالوان المتقاربة ، ولهذا كان اليباض مع السواد أحسن منه مع الصفرة ، لقرب ما بينه وبين الاصفر وبعد ما بينه وبين الاسود • واذا كان هذا موجودا على هذه الصفة لا يحسن النزاع فيه كانت العلة فى حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة هى العلة فى حسن النقوش اذا مزجت من الالوان المتباعدة » • (١)

لقد جمعت لفظة « الهعخع » القبح من أطرافه ؛ لان جميع حروفها حلقية ، وحرف حلقى واحد يبعث على الثقل فكيف اذا اجتمع الهاء والعين والحاء فى كلمة واحدة ؟ ولفظة « مستشزرات » - وان كانت أخف منها - ثقيلة لتوسط الشين التى هى من الحروف المهموسة الرخوة بين التاء التى هى من المهموسة الشديدة ، والزاي التى هى من المجهورة الرخوة • ويرى النقاد أن امرأ القيس لو قال : « مستشرف » لزال الثقل •

والغرابية أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج فى معرفته الى البحث فى كتب اللغة كما روى عن عيسى بن عمر النحوى انه سقط عن

حماد فاجتمع عليه الناس فقال : « ما لكم تكاثموا عليّ تكاثؤكم على ذي
جِنَّة ، افرنقوا عني » .

أو يخرج له وجه بعيد كما في قول المعاجز :

وفاحما ومرسنا مسرجا

فانه لم يعرف ما أراد بقوله « مسرجا » حتى اختلف في تخريجه ،
ف قيل : هو من قولهم للسيف « سريجة » منسوبة الى قين يقال له سريج ،
يريد انه في الاستواء والدقة كالسيف السريجي . وقيل : من السراج ،
يريد انه في البريق كالسراج ، وهذا يقرب من قولهم : « سرج وجهه »
أي : حسن ، و « سَرَجَ الله وجهه » أي : بهجه وحسنه .

وهذا بحث اهتم به النقاد والبلاغيون كابن سنان الذي عاب الذين
يكثر من الوحشي الغريب في كلامهم ، وذكر ما وقع فيه بعضهم نخرج
كلامه عن الفصاحة وبعد عن الفهم^(١) ، وكأبن الاثير الذي يرى أن الوحشي
ليس المستقيم من الالفاظ وانما هو قسمان : غريب حسن وغريب قبيح .^(٢)
ومخالفة القياس كقول الراجز :

الحمد لله العلى الاجلل الواهب الفضل الكريم المجزل

فان القياس « الاجل » بالادغام .

ولم يوضح مخالفة القياس ، وكان ابن سنان قد تكلم عليه ووضحه
وادخل فيه كل ما ينكره أهل اللغة ويرده علماء النحو من التصرف الفاسد
في الكلمة .^(٣)

وضع القزويني قاعدة للفظ الفصيحة فقال : « ثم علامة كون الكلمة
فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيرا أو أكثر من
استعمالها ما بمعناها » .^(٤) وبعد أن انتهى من بحث فصاحة اللفظة المفردة

(١) ينظر سر الفصاحة ص ٧٥ .

(٢) ينظر المثل السائر ج ١ ص ٥٧ ، ١٥٥ ، ١٦٣ .

(٣) سر الفصاحة ص ٨٢-٩١ .

(٤) الايضاح ص ٤ .

تحدث عن فصاحة الكلام وهي : خلوصه من ضعف التأليف ، وتنافر الكلمات ،
والتعقيد مع فصاحتها •

ومثل لضعف التأليف بقوله : « ضرب غلامه زيدا » وهو ممتنع عند الجمهور
لثلاثي يلزم رجوعه الى ما هو متأخر لفظا ورتبة • ورد قول من ذهب الى أن
بيت النابغة الذبياني :

جزى ربّه عنى عدىّ بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعّل
من هذا النوع ، وقال ان الضمير فى « ربه » لمصدر « جزى » أى : رب
الجزء ، كما فى قوله تعالى : « اعدلوا هو أقرب للتقوى »^(١) ، أى : العدل •
والتنافر ما تكون الالفاظ بسببه متناهية فى الثقل على اللسان متتابعة
كما فى البيت الذى اشده الجاحظ :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
ومنه ما دون ذلك كقول أبى تمام :

كريم متى امدحه امدحه والورى معى ، واذا ما لته لته وحدى
وسبب التنافر فى « امدحه » ما بين الحاء والهاء من تنافر لانهما حلقيان ،
وتكرار الكلمة فى الشرط والجزاء •

والتعقيد هو أن لا يكون ظاهر الدلالة على المراد به ، وله سببان :
الاول : ما يرجع الى اللفظ وهو أن يختل الكلام ولا يدرى السامع
كيف يتوصل منه الى معناه ، كقول الفرزدق :

وما مثله فى الناس الى مملكا أبو أمه حى أبوه يقاربه

ووضع القزوينى قاعدة الكلام الخالى من التعقيد اللفظى وقال انه « ما سلم
نظمه من الخلل فلم يكن فيه ما يخالف الاصل من تقديم أو تأخير أو اضمار
أو غير ذلك الا وقد قامت عليه قرينة ظاهرة لفظية أو معنوية » •^(٢)
وهذا ما تكلم عليه عبدالقاهر وسماه « التعقيد » أو « فساد النظم » •^(٣)

(١) سورة المائدة ، الآية ٨

(٢) الايضاح ص ٦

(٣) أسرار البلاغة ص ١٦٢

وأدخله ابن سنان في بحث التقديم والتأخير^(١) ، واعتبره ابن الأثير من المعاملة المعنوية التي يسببها التقديم والتأخير^(٢) .

الثاني : ما يرجع الى المعنى وهو أن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الاول الى المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهرا كقول العباس بن الاحنف :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا
كنى يسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن وأصاب ، لان من شأن
البكاء أن يكون كناية عنه كقولهم : « أبكاني وأضحكنى » أى : أسأني
وسرني ، كما قال الحماسي :

أبكاني الدهر ويا ربما أضحكنى الدهر بما يرضى
ثم طرد ذلك في تقيضه فأراد أن يكنى عما يوجبه دوام التلاقي من السرور
بالجمود لظنه ان الجمود خلو العين من البكاء مطلقا من غير اعتبار شيء آخر ،
وأخطأ لان الجمود خلو العين من البكاء في حال ارادة البكاء منها ، فلا يكون
كناية عن المسرة وانما يكون كناية عن البخل كما قال الشاعر :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسطٍ عليك بجارى دمعها لجمود
وضبط الكلام الخالى من التعقيد وقال عنه : « ما كان الانتقال من معناه
الاول الى معناه الثاني الذي هو المراد به ظاهرا حتى يخيّل الى السامع أنه
فهمه من حاق اللفظ »^(٣) .

واضاف الى ذلك خلوص الكلام من كثرة التكرار ، كقول المتنبي :

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

وخلوه من تتابع الإضافات ، كقول ابن بابك :

حمامة جرجا حومة الجندل اسجعى فأنت بمرأى من سعاد ومسمع

(١) سر الفصاحة ص ١٢٥ .

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٩٤ ، و ج ٢ ص ٤٤ وما بعدها .

(٣) الايضاح ص ٦ .

وكان الصاحب بن عباد قد اشار اليه وقال : « اياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن » . ويرى القزويني ان هذا الشرط لا يؤخذ به دائما ؛ لان ذلك ان أفضي باللفظ الى النقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه والا فلا تخل بالفصاحة ، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « الكريم بن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم » .
وهذا رأى عبدالقاهر الذى يقول : « لكنه اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف » . وما حسن فيه قول ابن المعتز :

وظلّت تدير الراح أيدي جآذرٍ عناق دنائير الوجوه ملاح

وما جاء فيه حسنا جميلا قول الخالدي يصف غلاما له :

ويعرف الشعر مثل معرفتي

وهو على أن يزيد مجتهد

وصيرفي القريض ، وزان دينار

المعاني الدقاق متقد (١)

وما يتصل بالالفاظ المركبة ، الفنون التى سماها البلاغيون المحسنات اللفظية ، وهى عظيمة الاهمية فى دراسة الالفاظ ، وينبغى ان توضع فى بحث الفصاحة لان لها تأثيرا فى الكلام . واذا تابع القزويني صاحب « مفتاح العلوم » فتحدث عنها فى البديع ، فان دراستها هنا أجدى . وقد سبق الى ذلك علماء البلاغة كابن الاثير الذى قسم الصناعة اللفظية قسمين :

الاول : فى اللفظة المفردة .

والثانى : فى الالفاظ المركبة ، وأدخل فيه السجع والتصريح والتجنيس والترصيع ولزوم ما لا يلزم والموازنة واختلاف صيغ الالفاظ وتكرار الحروف .

(١) الايضاح ص ٨ ودلائل الإعجاز ص ٨٢ .

هذه دراسة البلاغيين للفصاحة ، أما النقاد فقد تحدثوا عن دقة الالفاظ وايحائها وسهولتها وجزالتها وقرابتها وغير ذلك مما نجده فى كتب البلاغة والنقد ، وهو حديث فيه طرافة وجدة يتم ما ذكره البلاغيون عن الفصاحة واوصافها . واهتم المعاصرون بالبحث فى الالفاظ الموحية والقوية والمؤنسة والغدبة ، وتحدثوا عن تألفها وتعبيرها عن الانفعال والفكرة واحداثها الصور البديعة ، وعنوا بها لان اختيار الكلمة المؤثرة هى أول خطوة للبناء الفني . وذهب الاستاذ السحرتي الى أن اللفظ « عنصر على جانب عظيم من الاهمية ، وقد يقوم به القصيد دون حاجة الى صورة خيالية أو موسيقى جياشة ، فان الالفاظ وصوتها ودلالاتها وجوها وتآلفها كافية لاداع القصيد البديع »^(١) ، وان الالفاظ تلعب « دورا مهما فى الايحاء برؤية الشاعر ، فلا تعتبر الالفاظ وسيلة للانابة عن الرؤية بل تكون مادة من موادها »^(٢) .

وقرر الاستاذ المرحوم أمين الخولى أن أول ما ينبغى دراسته فى البلاغة « الكلمة » ، ووضع منهج دراستها من حيث هى عنصر لغوى ومن حيث هى جزء من الجملة .^(٣)

ولن يكلفنا بحث الالفاظ عناء كبيرا ؛ لان القدماء تحدثوا عنها ، وليس لنا الا ان نعود الى كتبهم نستخلص منها ما فيه النفع ، وننظر فى الدراسات النقدية الحديثة ونضم القديم الى الجديد لنخرج بدراسة تكون ذات قيمة فى الدراسات النقدية الحديثة .

وكنا قد دعونا - كما دعا الخولى - الى الاقتصار على مصطلح « البلاغة » للدلالة على الفصاحة والبلاغة ، ومما قلناه قبل اعوام : « ونرى - كما يرى الاستاذ أمين الخولى - انه لا حاجة الى استعمال مصطلحين هما « الفصاحة » و « البلاغة » بل ينبغى التسوية بينهما كما رأينا عند الجاحظ وعبدالقاهر تقريبا للاقسام : فنقول : « بلاغة الكلمة » و « بلاغة الكلام » كما نستطيع أن

(١) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ص ٥٧ .

(٢) النقد الادبى من خلال تجاربى ص ٨١ .

(٣) فن القول ص ٢١٧ .

نقول « بلاغة الالفاظ » و « بلاغة المعاني » أي جودة ذلك^(١) . وحيشند
نقول : ان من شروط البلاغة أن تكون الالفاظ كذا وكذا مما سبق ذكره ،
ولا يعتبر الكلام بليغا ما لم تكن ألفاظه حسنة كمعانيه ، وبذلك لا يكون مجال
لقولهم ان فصاحة الالفاظ غير مستلزمة لبلاغتها وان صرح السكاكي بان
البلاغة والفصاحة مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات
التحسين^(٢) .

ولكن الايام تغير كثيرا من الاحكام ، فقد اتضح لنا ان استعمال مصطلح
« الفصاحة » للدلالة على الدراسة المتصلة بالالفاظ أكثر دقة وشمولا وجمعا
لما تفرق من هذه المباحث في كتب البلاغة والنقد . ولا يضير الدراسات
الحديثة التمسك بالمصطلحات القديمة ذات الدلالة الواسعة والواضحة معا .
والفصاحة احدى تلك المصطلحات التي يمكن أن نجتمع في اطارها جميع
الدراسات الصوتية واللفظية ، وهى دراسات واسعة ومجدية في دراسة الادب
ونقده .

(١) تنظر مادة بلاغة في دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) ج ٤ ص ٦٦ ،

ومناهج تجديد ص ٢٦٧ .

(٢) البلاغة عند السكاكي ص ٣٠٣ .

البلاغة

كلمة البلاغة من الكلمات التي شاع استعمالها في كتب الادب * وكانت هي والفصاحة صنوين تستعملان معا أو تستعمل الواحدة في موضع الاخرى *

والبلاغة - لغة - الانتهاء والوصول ، وفي لسان العرب « بلغ » : « بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا : وصل وانتهى * تبلغ بالشيء : وصل الى مراده * البلاغ : ما يتبلغ به ويتوصل الى الشيء المطلوب * البلاغ : ما بلغك ، والكفاية * البلاغ : الايصال * بلغت المكان بلوغا : وصلت اليه ، وكذلك اذا شارفت عليه »

وأشار ابن منظور الى المعنى الاصطلاحي فقال : « البلاغة : الفصاحة * والبَلِّغُ والبَلِّغُ : البليغ من الرجال * ورجل بليغ وبَلِّغْ وبَلِّغْ : حسن الكلام فصحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه ، والجمع : بلغاء * وقد بَلِّغْ بلاغة : صار بليغا » *

وليس في هذا القول غير المعنى العام للكلمة ، فهي أولا الانتهاء والوصول الى الغاية ، وهي الفصاحة ثانيا ، أي أن الكلمتين مترادفتان * وهذا رأى معظم اللغويين والبلاغيين الاوائل *

ولو تلمسنا هذه اللفظة في التراث العربي لرأيناها شائعة معروفة ، وقد جاءت لفظة « بليغ » في قوله تعالى : « فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً »^(١) يقول الراغب الإصفهاني في تفسيرها : « البلاغة تقال على وجهين :

أحدهما : أن يكون بذاته بليغا ، وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف : صوابا في موضوع لفته وطبقا للمعنى المقصود وصدقا في نفسه ، ومتى اخترم

(١) سورة النساء ، الآية ٦٣ *

وصف من ذلك كان ناقصا فى البلاغة •

والثانى : أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له ، وهو أن يقصد القائل أمرا فيرده على وجه حقيق أن يقبله المقول له • وقوله تعالى : « وقل لهم فى أنفسهم قولاً بليغا » يصح حمله على المعنيين «^(١)» •

وذهب الزمخشري مذهباً نفسياً فى تفسيرها وأشار الى تأثيرها رمزاً فى قوله : « قل لهم قولاً بليغا مؤثراً فى قلوبهم يفتنون به اغتماً ويستشعرون منه الخوف استسعاراً » «^(٢)» •

وليس فى أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يشير الى هذا المعنى مع كثرة ما جاء من مشتقاتها فى كلامه «^(٣)» ، فقد ورد عنه قوله : « ان الله يبغيض البليغ الذى يتخلل بلسانه » وجاء عنه انه عاب فيه المتشاقين والثرثارين والذى يتخلل بلسانه يتخلل الباقرة بلسانها «^(٤)» • ولا نكاد نثر على بغيثنا فى فترة صدر الاسلام ، وحينما جاء العصر الاموى تجد معاوية بن أبى سفيان يسأل صحاراً بن عياش : « ماهذه البلاغة التي فيكم ؟ قال : شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا » • وقال له معاوية : « ما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال : الإيجاز • قال له معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صحار : أن تجيب فلا تبطيء » وتقول فلا تخطيء «^(٥)» •

وفى كتاب « البيان والتبيين » تعريفات كثيرة للبلاغة عند العرب وغيرهم ، فقد قيل للفارسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل • وقيل لليوناني : ما البلاغة ؟ قال : حسن الاقتصاب عند البداهة والغزارة يسوم الاطالة • وقيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال : وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة •

(١) المفردات فى غريب القرآن ص ٦٠ •

(٢) الكشف ج ١ ص ٤٠٨-٤٠٧ •

(٣) ينظر النهاية فى غريب الحديث والام ج ١ ص ١٥٢ •

(٤) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٧١ •

(٥) البيان ج ١ ص ٩٦ •

وقال بعض أهل الهند : جماع البلاغة : البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة^(١) .

وفسرها عمرو بن عبيد (- ١٤٤هـ) في أول الامر تفسيراً دينياً حين قيل له : ما البلاغة ؟ فقال : ما بلغ بك الجنة ، وعدل بك عن النار ، وما بصرك مواقع رشدك وعواقب غيك . قال السائل : ليس هذا أريد . قال : من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يستمع ، ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول . قال : ليس هذا أريد . قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم : « أنا معشر الانبياء بكاء » أى قليلو الكلام ، ومنه قيل : « رجل بكى » وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله . قال : قال السائل : ليس هذا أريد . قال : كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت ومن سقطات الصمت . قال السائل : ليس هذا أريد . قال عمرو : فكأنك انما تريد تخير اللفظ في حسن الافهام ؟ قال : نعم . قال : انك ان اوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالالفاظ المستحسنة في الأذان ، المقبولة عند الأذهان رغبة في سرعة استجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة ، كنت قد اوتيت فصل الخطاب واستحققت على الله جزيل الثواب^(٢) .

وقال العتابي (- ٢٢٠هـ) : ان « كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حجة ولا استعانة فهو بليغ » فان أردت اللسان الذي يروق الالسنه ويفوق كل خطيب فاطهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق^(٣) . وقال الاصمعي (- ٢١٦هـ) عن البليغ : أنه « من طبق المفضل وأغناك عن المفسر »^(٤) .

ولم يعرفها الجاحظ (- ٢٥٥هـ) بعد أن ذكر كثيرا من تعريفاتها واكتفى

(١) البيان ج ١ ص ٨٨ .

(٢) البيان ج ١ ص ١١٤ ، وينظر كلام عمرو بن عبيد في عيون الإخبار ج ٢ ص ١٧٠ -

(٣) البيان ج ١ ص ١١٣ .

(٤) البيان ج ١ ص ١٠٦ .

يان اختار قولاً أعجبه ، يقول : « وقال بعضهم - وهو من أحسن ما اجتنيناه ودوناه - لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسبق معناه لفظه ولفظه معناه ، فلا يكون لفظه الى سمعك أسبق من معناه الى قلبك » (١) .
وليس في هذا التعريف ما يشير الى المعنى الاصطلاحي الذي حدده البلاغيون . والجاحظ في كل ما ذكر لا يضع بين الفصاحة والبلاغة حداً فاصلاً ، فكثيراً ما تأتان مترادفتين ، وهما عنده اليان بمعناه الواسع قبل ان يقيده المتأخرون .

وللمبرد (٢٨٥هـ) رسالة صغيرة سماها « البلاغة » أجاب فيها عن رسالة أحمد بن الواثق الذي سأله : « أى البلاغتين أبلغ ؟ أبلغة الشعر أم بلغة الخطب والكلام المنشور والسجع ؟ وأيتهما عندك - أعزك الله - أبلغ ؟ » .
واجابه المبرد : « ان حق البلاغة احاطة القول بالمعنى واختيار الكلام وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ومعاضدة شكلها ، وان يقرب بها السعيد ويحذف منها الفصول » (٢) .

ومصطلح « البلاغة » في هذه الرسالة لا يعنى العلم المعروف وانما هو تحديد لبعض معانيها . واذا لم نجد فيها ما نطمح اليه فالتنا استطيع القول ان المبرد أول من أطلق « البلاغة » على بعض رسائله .

ويظهر مصطلح البلاغة بوضوح في « كتاب الصنائع » لابن هلال العسكري (٣٩٥هـ) الذي قال : « ان أحق العلوم بالتعلم وأولاهما بالتحفظ بعد المعرفة بالله - جل ثناؤه - علم البلاغة ومعرفة الفصاحة » (٣) . وقال : « البلاغة من قولهم : بلغت الغاية اذا انتهيت اليها ، وبلغتها غيرى ، ومبلغ الشيء منتهاه . والمبالغة في الشيء الانتهاء الى غايته . فسميت البلاغة بلاغة ؛ لانها تنهى المعنى الى قلب السامع فيفهمه ، وسميت البلاغة بلغة ؛ لانيك تتبلغ بها فتنتهي بك الى ما فوقها » (٤) .

(١) البيان ج ١ ص ١١٥

(٢) البلاغة ص ٥٩-٦٠

(٣) كتاب الصنائع ص ١

(٤) كتاب الصنائع ص ٦

وأبدى رأيه فى تعريفها وحددها بقوله : « البلاغة ، كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه فى نفسه كتمكنه فى نفسك ، مع صورة مقبولة ومعرض حسن » (١) .

والبلاغة — عنده — من صفة الكلام لا من صفة المتكلم ، ولذلك لا يجوز أن يسمى الله بليغا ، اذ لا يجوز أن يوصف بصفة موضوعها الكلام . وتسمية المتكلم بانه بليغ توسع ، وحقيقته أن كلامه بليغ ، كما نقول : « رجل محكم » ونعني أن أفعاله محكمة . قال تعالى : « حكمة بالغة » فجعل البلاغة من صفة الحكمة ولم يجعلها من صفة الحكيم ، إلا أن كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بانه بليغ كالحقيقة .

وفى كتاب الصناعتين رأيان :

الاول : ان الفصاحة والبلاغة ترجعان الى معنى واحد وان اختلفت أصلاهما ؛ لأن كل واحد منهما انما هو الابانة عن المعنى والاظهار له .

والثاني : أن الفصاحة والبلاغة مختلفتان ، ذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان فى مقصورة على اللفظ ؛ لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى ، والبلاغة انما هي انهاء المعنى الى القلب فكأنها مقصورة على المعنى (٢) .

وحاول ابن سنان الخفاجي (٤٦٦ هـ) أن يحدد البلاغة ويرسم معالمها ، غير انه لم يأت بالكلمة الفاصلة والتعريف الجامع المانع . ولم يك وحده الذي فعل ذلك ، فقد مرت بالبلاغة تعريفات كثيرة نقلها الجاحظ فى « البيان والتبيين » وأبو هلال فى الصناعتين ، ولذلك أشار الى اضطراب القوم فى حدها والوقوف على كنهها ، وقال : « وقد حد الناس البلاغة بحدود اذا حققت كانت كالرسوم والعلائم وليست بالحدود الصحيحة . فمن ذلك قول بعضهم : « لمحة دالة » ، وهذا وصف من صفاتها فأما أن يكون حاصرا لها وحدا يحيط بها فليس ذلك بممكن لدخول الاشارة من غير كلام يتلفظ

(١) كتاب الصناعتين ص ١٠ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ٨٧-٨٨ ونظر ص ١٨ من هذا الكتاب .

به تحت هذا الحد» (١) •

ولم يعرف البلاغة وإنما فرق بينها وبين الفصاحة وقال : « والفرق بين الفصاحة والبلاغة ، أن الفصاحة مقصورة على وصف الالفاظ ، والبلاغة لا تكون الا وصفا للالفاظ مع المعاني • لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة وان قيل فيها فصيحة ، وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغا » (٢) •

لقد وضع ابن سنان حدا واضحا بين المصطلحين ، وخصر الفصاحة في الالفاظ والبلاغة في المعاني ، وأصبحت الفصاحة شطر البلاغة وأحد جزئها • وهذه التفاتة حسنة ، ولكنه أطلق « الفصاحة » على موضوعات البلاغة وسمى كتابه « سر الفصاحة » ، ومعنى ذلك انها تشمل الالفاظ والمعاني ، وقد أوضح ذلك بقوله : « وفي البلاغة أقوال كثيرة غير خارجة عن هذا النحو • وإذا كانت الفصاحة شطرها وأحد جزئها ، فكلامى على المقصود - وهو الفصاحة - غير متميز الا في الموضع الذى يجب بيانه من الفرق بينهما على ما قدمت ذكره ، فأما ما سوى ذلك فعام لا يختص وخليط لا ينقسم » (٣) • وابن سنان حينما ينتقل الى تأليف الكلام يظل مرتبطا بالحديث عن الالفاظ ، لان البلاغة أن توضع الالفاظ موضعها حقيقة أو مجازا ، تقديم أو تأخيرا ، قلبا أو حشوا ، وغير ذلك •

ولم يفرق عبد القاهر (- ٤٧١ هـ أو ٤٧٤ هـ) بين المصطلحين ؛ لانهما يعبر بهما عن « فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الاغراض والمقاصد ، وراموا أن يعلموهم ما فى نفوسهم ، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم » (٤) •

والفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان ثأنى مترادفة عنده ، ومعنى ذلك

(١) سر الفصاحة ص ٦٠ •

(٢) سر الفصاحة ص ٦٠ •

(٣) سر الفصاحة ص ٦١-٦٢ •

(٤) دلائل الإعجاز ص ٣٥ •

أن الحدود بينها لم تتضح ، وإن هذه المصطلحات لم تستقل وتأخذ معناها الدقيق .

ولم تأخذ لفظة « البلاغة » دلالتها المعروفة عند فخر الدين الرازى (٦٠٦ هـ) ، وهي عنده : « بلوغ الرجل بعبارة كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخل والإطالة المملة » (٣) ، ولكنه ربط الفصاحة والبلاغة بالمعنى ، ونحا منحى عبدالقاهر فى فهمها .

وقال ابن الأثير (٦٣٧ هـ) أن الكلام يسمى بليفاً لأنه بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية ، والبلاغة شاملة للإلفاظ والمعانى ، وهى أخص من الفصاحة كالإنسان من الحيوان ، وليس كل حيوان إنساناً ، وكذلك يقال : « كل كلام يبلغ فصيح وليس كل فصيح بليفاً » . وفرق بينها وبين الفصاحة من وجه آخر غير الخاص والعام ، وهى أنها لا تكون إلا فى اللفظ والمعنى بشرط التركيب ، فإن اللفظة المفردة لا تنعت بالبلاغة وتنعت بالفصاحة إذ يوجد فيها الوصف المختص بالفصاحة وهو الحسن ، وأما وصف البلاغة فلا يوجد فيها لخلوها من المعنى المفيد الذى ينظم كلاماً (٤) .

وحينما قسم السكاكى (٦٣٦ هـ) البلاغة ووضع معالمها فى كتابه « مفتاح العلوم » عرفها تعريفاً دقيقاً وقال : « هى بلوغ التكلم فى تأدية المعانى حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها ، وإيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها » (٥) .

وبهذا التعريف أدخل مباحث علم المعانى وعلم البيان وأخرج مباحث البديع ؛ لأنه وجوه يؤتى بها لتحسين الكلام ، وهى ليست من مرجعى البلاغة .

وللبلاغة طرفان : أعلى وأسفل متباينان تبايناً لا يتراعى لأحد ناراها وبينهما مراتب متفاوتة تكاد تقوت الحصر ، فمن الأسفل تبتدىء البلاغة

(١) نهاية الإيجاز ص ٩ .

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٦٩-٧٠ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٩٦ .

وهو القدر الذى اذا نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بأصوات الحيوانات،
ثم تأخذ فى التزايد متصاعدة الى أن تبلغ حد الاعجاز ، وهو الطرف الاعلى
وما يقرب منه .

ولم يعرف الفصاحة واكتفى بتقسيمها الى قسمين : قسم راجع الى المعنى
وآخر الى اللفظ ، ولم يجعلها لازمة للبلاغة التى حصر مرجعها فى المعانى
واليان ، وأشار القزوينى الى ذلك قائلا : « وجعل الفصاحة غير لازمة
للبلاغة ، وحصر مرجع البلاغة فى الفنين ، ولم يجعل الفصاحة مرجعا لشيء
منهما »^(١) . وقال التفتازانى : « لم يجعل البلاغة مستلزمة للفصاحة ، وحصر
مرجعها فى المعانى والبيان دون اللغة والصرف والنحو »^(٢) . ورأى أن
مرجعها الى هذه العلوم جميعا لا الى مجرد المعانى والبيان .

ولكن السكاكى - مع ذلك كله - رأى ان البلاغة بمرجعها ،
والفصاحة بنوعها « مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات
التحسين »^(٣) ولذلك نراه حينما حلل بعض الآيات القرآنية اتخذ من
مرجعى البلاغة ومن الفصاحة مقياسا لظهور ما فيها من صور بيانية ، ومن
روعة وتأثير فى النفوس .

وكان الخطيب القزوينى (- ٧٣٩هـ) آخر من وقف عند البلاغة
من المتأخرين وميز بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم فقال عن الاولى : « واما
بلاغة الكلام فهي مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته » ومقتضى الحال مختلف
ومقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التذكير يباين مقام التعريف ، ومقام الاطلاق
يباين مقام التقيد ، ومقام التقديم يباين مقام التأخير ، ومقام الذكر يباين
مقام الحذف ، ومقام القصر يباين مقام خلافة ، ومقام الفصل يباين مقام
الوصل ، ومقام الایجاز يباين مقام الاطناب والمساواة ، وكذا خطاب الذكى
يباين خطاب الغبى ، وكذا لكل كلمة مع صاحبها مقام . وتطبيق الكلام على

(١) الايضاح ص ٢٤٠ .

(٢) المطول ص ٣ .

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ .

مقتضى الحال هو الذى يسميه عبدالقاهر النظم^(١) .

وقال عن الثانية : « وأما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ » .^(٢)

وقرر أن كل بليغ - كلما كان أم متكلماً - فصيح ، وليس كل فصيح بليغاً ، وأن البلاغة فى الكلام مرجعها الى الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد ، والى تمييز الكلام الفصيح من غيره .

وقسم البلاغة الى ثلاثة أقسام ، فكان ما يحترز به عن الخطأ علم المعانى ، وما يحترز به عن التعقيد المعنوى علم البيان ، وما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته علم البديع . ولم يخرج البلاغيون المتأخرون عن هذا التعريف وذلك التقسيم ، وأصبح مصطلح « البلاغة » يضم الفصاحة وعلم المعانى وعلم البيان وعلم البديع .

وحينما أطل فجر النهضة الحديثة حاول العرب التجديد فى الدراسات الادبية ، وكان للبلاغة نصيب منه . ومن أشهر الذين عنوا بذلك المرحوم امين الخولى الذى أطلق على البلاغة « فن القول » وسماه غيره « فن الكتابة » أو « فن التأليف الادبى » أو « فن الانشاء » أو « علم الاساليب » أو « فن الانواع الادبية » . وحجتهم ان مصطلح « البلاغة » قد رث من كثرة ما تداولته الاجيال وأصبح مقترنا بالوان الادب القائمة التى خلفتها المهود المظلمة .

ولو عدنا الى المصطلحات الجديدة التى حاول الدارسون أن يربطوا البلاغة بها ويقضوا على المصطلح القديم لرأيانهم غير موقنين فيما ذهبوا اليه ؛ لان مصطلحاتهم لا تحمل المعانى الكثيرة التى تحملها لفظة « البلاغة » القديمة ، فلا « فن القول » ولا « علم الاساليب » ولا « فن الانشاء » تنفى

(١) ينظر الايضاح ص ٩ والتلخيص ص ٣٣ .

(٢) الايضاح ص ١١ .

عن هذا المصطلح أو تضم كل مباحثه وأقسامه ؟ لان لكل مصطلح منها دلالة في لفته التي استعمل فيها ، وان بعضها فقد محتواه بعد ترجمته وأصبح يضيق بالبلاغة العربية ذات الارث العظيم .

وقد أثمر بعضهم مصطلح « البلاغة » على هذه المصطلحات وقال الاستاذ عدنان بن ذريل : « لقد وسعت مجالات البحث البلاغى الحديث الى حدود أرحب أفقا ، وسعت من حدود اللفظة والجمله الى المجالات الرحبة التي لتنوع الادبى الواحد والاساليب المتنوعة فى القول ، وصارت تشمل ما يكفل تبين ابداع الاديب أو جمال أدبه . لنلاحظ أخيرا ان البلاغة كمصطلح فنى أدبى حديث تشمل الاسلوب وعلمه ، الا انها الى جانب ذلك تتضمن الطاقة الادبية أو الملكة أو المقدرة على التعبير عند الاديب ، كما انها تقصدها ، وبذلك هى تتميز عن مصطلح اسلوب أو علم اسلوب . وبالفعل اذا نحن قارنا بين مصطلحي « بلاغة » و « علم الاسلوب » وجدنا ان مصطلح « بلاغة » يضعنا أمام ملكة التعبير الادبى ثم التعبير الادبى ، كما يضعنا أمام اصول الادب وجماله ، بينما مصطلح « علم الاسلوب » أو « علم الاساليب » لا يتعدى ايقاؤه دراسة التعبير الادبى وأساليبه ، ومصطلح « أسلوب » مصطلح حديث يقصد طريقة فى التعبير خاصة بالاديب .

يضاف الى ذلك ان مصطلح « بلاغة » يشمل أيضا بحث الذوق والذي ظل الاقدمون ينوهون به ، وهو أساسى أيضا فى بحث المحدثين ، الامر الذى يقربنا من المجالات المختلفة التى للدراسة الادبية للتعبير الادبى ومطابقته مقتضيات أحوال المخاطبين والجمهور » .^(١)

وهذا ما آتانا به بعد دراسة طويلة للبلاغة ومصطلحاتها ، وبذلك يبقى هذا المصطلح محتفظا بمعناه البلاغى القديم ومحتواه الادبى الجديد ، جامعا كثيرا من المباحث التى لا يمكن أن تضمها المصطلحات الجديدة ، كالفصاحة أو دراسة الالفاظ ، وعلم المعانى وعلم البيان وعلم البديع ، وهى من أقدم

(١) مجلة الاديب البيروتية (السنة ٢٩ - ايلول ١٩٧٠) ج ٩ ص ٤ .

الفنون التى عنى بها البلاغيون وأولوها أهمية عظيمة ، وكانت دراساتهم
المفصلة ونظراتهم العميقة دليلا على تلك العناية • أما التعبير الادبى والملكة
على انشائه أو تفهده فقد عبر عنها الخطيب القزوينى تعبيرا دقيقا حينما قال :
« وأما بلاغة الكلام فهى مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته » • • • • • وأما
بلاغة المتكلم فهى مقدرة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ » • وفى هاتين
العبارتين اشارة الى الملكة الادبية والتعبير الادبى •

وأما الذوق فقد كان من القضايا التى اهتم بها البلاغيون وأقاموا عليها
أحكامهم ، ولا يخلو كتاب بلاغى أو نقدى من الرجوع اليه أو التحدث
عنه أو عقد فصول ضافية فى أهميته ، ومن ذلك الفصل الذى عقده عبدالقاهر
الجرجاني فى خاتمة كتابه « دلائل الاعجاز » وقرر فيه ان العمدة فى ادراك
البلاغة الذوق والاحساس الروحاني ، وانه لا بد من تهذيبه بالوقوف على
مواطن الجمال فى الادب ، ولن يفهم الادب ويهتز له من عدم الذوق وفقد
الاحساس والشعور مهما أوتى من علم بالبلاغة وقواعدها ، ومهما كد ذهنه
وأتعب عقله • يقول مصورا ذلك أبدع تصوير : « والبلاء والداء العياء أن
هذا الاحساس قليل فى الناس حتى انه ليكون أن يقع للرجل من هذه
الفروق والوجوه فى شعر يقوله أو رسالة يكتبها الموقع الحسن ثم لا يعلم
انه قد احسن • فأما الجهل بمكان الاساءة فلا تعدمه فلست تملك اذن من
أمرك شيئا حتى تظفر بمن له طبع اذا قدحته ورى ، وقلب اذا أريته رأى ،
فأما وصاحبك من لا يرى ما تريه ولا يهتدى للذى تهديه ، فأنت رام معه
فى غير مرمى ، مُعَنَ نفسك فى غير جدوى • وكما لا تقيم الشعر فى نفس
من لا ذوق له ، كذلك لا تفهم هذا الشأن من لم يؤت الآلة التى بها يفهم •
الا أنه انما يكون البلاء اذا ظن العادم لها أنه أوتىها وانه ممن يكمل
للحكم ويصح منه القضاء ، نجعل يقول القول لو علم غيه لاستحى منه ،
فأما الذى يحس بالقص من نفسه ويعلم انه قد علم علما أوتيه من سواء ،
فأنت منه فى راحة وهو رجل عاقل قد حماه عقله أن يعدو طوره وأن يتكلف

ما ليس بأهل له » . (١)

لقد ضمت كتب البلاغة البحث فى الفصاحة والمعانى والبيان والبديع والسرقات والذوق الادبى والاحساس الروحانى والعاطفة وليس هناك ما يمنع أن تدرس الكتب الحديثة هذه الفنون وتغنى بها كالقدماء ، ويظل مصطلح « البلاغة » جامعا لها كما كان ؛ لان أى مصطلح من المصطلحات الجديدة التي أسرف بعضهم فى اشاعتها والتعصب لها لا يجمعها ويوحد بينها . وبذلك نحفظ بالمصطلح القديم وما ينضوى تحته من فنون قديمة وحديثة .

(١) دلائل الإعجاز ص ٤٢١-٤٢٢ .

المعاني

علم المعاني من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتصل بالجملة وما يحدث فيها من تقديم وتأخير ، أو حذف وذكر ، أو تعريف وتنكير ، أو قصر ، أو فصل ووصل •

وليس في كتب البلاغة الأولى إشارة الى هذا العلم ولا نعرف أحدا استعمله وسمى به قسما من موضوعات البلاغة قبل السكاكي (٢٢٦هـ) • وكان الأوائل يستعملون مصطلح المعاني في دراساتهم القرآنية والشعرية فيقولون « معاني القرآن » أو « معاني الشعر » ، ويتخذون من ذلك أسماءً لكتبهم • وليس في هذه المصطلحات ما يتصل بالبلاغة أو باحد علومها •

ولعل عبارة « معاني النحو » التي وردت في المناظرة التي جرت بين الحسن بن عبد المرباني المعروف بأبي سعيد السيرافي (٣٦٨هـ) وأبي بشر متى بن يونس في مجلس الوزير أبي الفتح بن جعفر بن الفرات كانت من اقدم الاشارات الى هذا المصطلح بمعناه القريب من البلاغة • قال السيرافي : « معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكاته ، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها ، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير ، وتوخي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ من ذلك ، وان زاغ شيء عن هذا التعت فانه لا يخلو من أن يكون سائغا بالاستعمال النادر والتأويل البعيد أو مردودا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم » (١) •

وعقد احمد بن فارس (٣٩٥هـ) في كتابه « الصحاح » بابا سماه « معاني الكلام » (٢) ، وهي عند أهل العلم عشرة : خبر واستخبار ، وأمر

(١) الامتاع والمزانسة ج ١ ص ١٢١ ، ومعجم الادباء ج ٣ ص ١١٧ •

(٢) الصحاح ج ١ ص ١٧٩ وما بعدها •

ونهى ، ودعاء وطلب ، وعرض وتحضيض ، وتمن وتجب • وبذلك يكون ابن فارس أول من أطلق مصطلح « معانى الكلام » على مباحث الخبر والانشاء التى أصبحت فيما بعد أهم فصول علم المعانى •

وكان لنظرية النظم أثر كبير فى ظهور هذا اللون من الدراسات ، وقد وضحت معالم هذه النظرية وبلغت نضجها عند عبدالقاهر الجرجاني الذى أطال الكلام عليها ، وسعى موضوعات التقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والفصل والوصل ، والقصر ، والتعريف والتكثير ، معانى النحو أو النظم • يقول : « واعلم ان ليس النظم الا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التى نهجت فلا تزيع عنها ، وتحفظ الرسوم التى رسمت لك فلا تخل بشئ منها • وذلك انا لا نعلم شيئاً يتغيه الناظم فى نظمه غير أن ينظر فى وجوه كل باب وفروقه ، فينظر فى الخبر الى الوجوه التى تراها فى قولك « زيد منطلق » و « زيد ينطلق » و « ينطلق زيد » و « منطلق زيد » و « زيد المنطلق » و « المنطلق زيد » و « زيد هو المنطلق » و « زيد هو منطلق » • وفى الشرط والجزاء الى الوجوه التى تراها فى قولك « انْ تخرج أخرج » و « ان خرجتَ خرجتْ » و « ان تخرج فأنا خارج » و « أنا خارج ان خرجتْ » و « أنا ان خرجت خارج » • وفى الحال الى الوجوه التى تراها فى قولك : « جاءنى زيد مسرعاً » و « جاءنى يسرع » و « جاءنى وهو مسرع » أو « هو يسرع » و « جاءنى قد أسرع » و « جاءنى وقد اسرع » فيعرف لكل من ذلك موضعه ويحى به حيث ينبغي له •

وينظر فى الحروف التى تشترك فى معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية فى ذلك المعنى فيضع كلا من ذلك فى خاص معناه ، نحو أن يحى ب « ما » فى نفي الحال وب « لا » اذا أراد نفي الاستقبال وب « ان » فيما يترجح بين أن يكون وأن لا يكون وب « اذا » فيما علم انه كائن •

وينظر فى الجمل التى تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع

الوصل ، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع الواو من موضع الفاء وموضع
الفاء من موضع « ثم » وموضع « أو » من موضع « أم » وموضع « لكن »
من موضع « بل » • ويتصرف فى التعريف والتنكير ، والتقديم والتأخير فى
الكلام كله ، وفى الحذف والتكرار والاضمار والظهار ، فيضع كلا من
ذلك مكانه ، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له •

هذا هو السبيل ، فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه ان كان صواباً ،
وخطؤه ان كان خطأ الى النظم ويدخل تحت هذا الاسم الا وهو معنى من
معانى النحو قد أصيب به موضعه ووضع فى حقه أو عومل بخلاف هذه
المعاملة فازيل عن موضعه واستعمل فى غير ما ينبغي له • فلا ترى كلاماً قد
وصف بصحة نظم أو فساد أو وصف بمزية وفضل فيه ، الا وأنت تجد
مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل الى معانى النحو
وأحكامه ، ووجدته يدخل فى أصل من أصوله ، ويتصل بباب من
أبوابه • (١) •

فمعانى النحو أو النظم تشمل الخبر وأركان الجملة وما يتعلق بالمسند
والمسند اليه من شرط وحال ، وتشمل الفصل والوصل ومعرفة مواضعهما
ومعانى الواو والفاء وثم وبل ولكن وغيرها من أدوات العطف ، وتشمل
التعريف والتنكير ، والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرار ، والاضمار
والظهار •

لقد وضع عبدالقاهر أصول « علم المعانى » فى كتابه « دلائل الاعجاز »
وسماه « النظم » أو « معانى النحو » • وليست معانى النحو الا علم المعانى
الذى عرفه السكاكى بقوله : « هو تتبع خواص تراكيب الكلام فى الافادة
وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ فى
تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره » • (٢) •

(١) دلائل الاعجاز ص ٦٤-٦٥ •

(٢) مفتاح العلوم ص ٧٧ •

وكان السكاكى (٦٣٦هـ) أول من أطلق مصطلح علم المعاني على الموضوعات التي سماها عبدالقاهر النظم أو معاني النحو . ومع أنه لم يطلق ذلك على بعض مباحث البلاغة أحد غيره إلا ان الباحث ليحار حينما يجد مصطلحي « المعاني » و « البيان » قبله . فالزمخشري (٥٣٨هـ) يشير إليهما في الكشف ويقول وهو يتحدث عن التفسير : « ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان »^(١) . وكلامه غير واضح ؛ لانه كثيرا ما يردد هذين المصطلحين ، وكثيرا ما يطلق مصطلح « البيان » على البلاغة كلها ، يضاف الى ذلك انه لم يضع حدا بين موضوعات المعاني والبيان . ولعل سبب ذلك انه لم يكن يبحث في البلاغة حينما ألف « الكشف » وانما كان يفسر القرآن الكريم ويوضح ما فيه من معان رفيعة ومن روعة وجمال وتأثير في النفوس ، أما مسائل البلاغة فلم يذكرها الا لظهار روعته واعجازه . ونراه أحيانا يسمي البلاغة « بديعا » ، فهو في تفسير قوله تعالى : « اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين »^(٢) ، يقول : « هذا من الصنعة البديعية التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا ، وهي أن تساق كلمة مساق مجاز »^(٣) .

ويخالف أحيانا ما تعارف عليه البلاغيون فيجعل الالتفات من البيان ، ويقول في العدول عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب : « قلت : هذا يسمى الالتفات في علم البيان »^(٤) .

وذكر الدكتور شوقي ضيف ان الزمخشري أول من ميز بين المصطلحين وقسم البلاغة الى معان وبيان^(٥) ، ولكن ما ذكرناه وما يضمه

(١) الكشف ج ١ ص (د) .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٦ .

(٣) الكشف ج ١ ص ٥٣ .

(٤) الكشف ج ١ ص ١١ .

(٥) البلاغة تطور وتاريخ ص ٢٢١ وما بعدها ص ٢٧٠ .

تفسير الكشف لا يؤيد هذا القول .

وذكر فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) مصطلح « علم المعاني » و « علم البيان » ولكنه لم يعرفهما أو يوضحهما ولم يحدد موضوعاتهما . يقول وهو يتحدث عن الخبر : « ولكن الخبر هو الذى يتصور بالصور الكثرة ، وتظهر فيه الدقائق العجيبة والاسرار الغريبة من علم المعاني والبيان »^(١) .

وعادة « من علم المعاني والبيان » غامضة لا يفهم منها الا معنى عام وهو البلاغة ، أما معانيهما التى حصيرها السكاكى فلم يشر اليها ، والرازي فى ذلك يتابع الزمخشري السبى ذكر المصطلحين من غير أن يعرفهما أو يفصل بينهما .

ويكرر السكاكى نفسه بعض العبارات مثل « صناعة علم المعاني » و « علماء علم المعاني » و « أذهان الراضة من علماء المعاني » و « أئمة علم المعاني »^(٢) ، ولكنه لم يحدد معانيها أو يذكر علماء علم المعاني وأئمة . ولم نشر فى تاريخ البلاغة على علماء اختصوا بهذا العلم وبخوها فيه كما فعل السكاكى فى مفتاحه .

وما دنا لم نستطع أن نتبين مفهوم المعاني قبل السكاكى مع ما جاء فى « الكشف » و « نهاية الايجاز » نقرر انه أول من قسم البلاغة الى معان وبيان ومحسنات ، وحدد موضوعاتها وأرسى قواعدها ، وأنه أول من أطلق على الموضوعات المتعلقة بالنظم مصطلح « علم المعاني » وعلى الموضوعات التى تبحث فى الصورة الادبية - التشبيه والمجاز والكناية - مصطلح « علم البيان » ، وانه أول من سمي غير هذه البحوث محسنات أو « وجوها مخصوصة يصنار اليها لقصد تحسين الكلام » وقسمها الى ما يختص بالمعنى وما يتعلق باللفظ . ولم يسمها بديما ، وكان بدر الدين بن مالك (٦٨٦هـ) صاحب « المصباح » هو الذى أطلق عليها هذا المصطلح وتابعه القزوينى والمتأخرون .

(١) نهاية الايجاز ص ٣٦

(٢) مفتاح العلوم ص ٨١ ، ٩٥ ، ١١٩ ، ١٢١

وكان للسكاكي منهج في بحث موضوعات « علم المعاني » اختلف عن كل ما ألفناه في كتب البلاغة الاولى ، وقد قرر - كما قرر غيره - ان كلام العرب قسمان : الخبر والطلب ، ولذلك قسم المعاني الى قانونين :

الاول : يتعلق بالخبر

والثاني : يتصل بالطلب

وقسم القانون الاول الى أربعة فنون :

الاول : في تفصيل اعتبارات الاسناد الخبري ، تكلم فيه على أنواع

الخبر وأغراضه ومؤكداته وخروجه عن مقتضى الظاهر •

الثاني : في تفصيل اعتبارات المسند اليه ، تكلم فيه على حذفه وذكره ،

وتعريفه وتكثيره واضماره ، وكونه معرفة سواء كان موصولا أم اسم اشارة

أم معرفا بالالف واللام أم بالاضافة • وتحدث عن نعت المعرف ، وتأكيده

المسند اليه وبيانه وتفسيره وبدله والحالة التي تقتضي العطف والفصل ،

وتكثيره وتقديمه على المسند ، وتأخيره ، وقصره ، وخروجه على مقتضى

الظاهر ، والاتفات •

الثالث : في تفصيل اعتبارات المسند ، تكلم فيه على حذفه وذكره ،

وافراده ، وكونه فعلا ، وتقييده وترك تقييده ، وكونه منكرا ، ثم تحدث عن

تخصيصه وتركه ، وكونه اسما معرفا ، وكونه جملة فعلية واسمية وظرفية ،

وعن تأخيره وتقديمه • وعقد في هذا الفن فصلا تحدث فيه عن الفعل ، وذكر

تركه واثباته ، وترك مفعوله واثباته ، واضمار الفاعل واظهاره ،

وتحدث عن اعتبار التقديم والتأخير ، مع الفعل ، والحالات المقتضية لتقييد

الفعل بالشرط •

الرابع : في تفصيل اعتبارات الفصل والوصل ، والايجاز والاطناب ،

والقصر •

وقسم القانون الثاني الى خمسة فصول هي : التمني ، والاستفهام ،

والامر ، والنهي ، والنداء •

وبعد أن أكمل بحث الخبر والطلب تحدث عن استعمال الخبر موضع

الطلب ، واستعمال الطلب موضع الخبر ، وذكر أسلوب الحكيم فى خاتمة البحث .^(١)

لقد بحث السكاكى « علم المعانى » بهذا المنهج وقسمه هذا التقسيم ، وبوبه هذا التبويب الذى تتضح فيه النزعة المنطقية والنظرة العلمية . ويلاحظ أنه قدم البحث فى الخبر مع ان كثيرا من الموضوعات التى تحدث عنها فيه لا تخص الخبر وحده وانما هى مشتركة بينه وبين الطلب . وقد علل الفتازانى (٧٩٢ هـ) ذلك بقوله : « وانما ابتدأ بأبحاث الخبر لكونه أعظم شأنا وأعم فائدة ؛ لانه هو الذى يتصور بالصور الكثيرة ، وفيه تقع الصياغات العجيبة ، وبه تقع غالبا المزايا التى بها التفاضل ، ولكونه أصلا فى الكلام ؛ لان الانشاء انما يحصل منه باشتقاق كالامر والنهى ، أو نقل كبش ونم وبع واشترت ، أو زيادة أداة كالاستفهام والتمنى وما أشبه ذلك .

ثم قدم بحث احوال الاسناد على أحوال المسند اليه والمسند ، مع ان النسبة متأخرة عن الطرفين ؛ لان علم المعانى انما يبحث عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه ومسندا . وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقيق الاسناد ؛ لانه ما لم يسند أحد الطرفين الى الآخر لم يصبر أحدهما مسندا اليه والآخر مسندا . والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها .^(٢)

ومهما حاول أنصار هذا المنهج أن يوجهوه فإن البلاغة التى نقيس بها الادب ونحكم عليه لا يمكن أن يعمل منهج بحثها هذا التعليل ، وأن يصطنع لها اصطناعا يبعدها عن روحها الادبية .

ولكن هل نجح السكاكى فى هذا المنهج ؟ وهل استطاع أن يحصر فنون علم المعانى حصرا دقيقا ؟
الواقع انه لم ينجح فى هذا التقسيم الذى بناه على المنطق ، فحصر

(١) ينظر كتابنا : البلاغة عند السكاكى ص ١٤٠ وما بعدها .

(٢) المطول ص ٤٣ .

به موضوعات المعاني حصراً مزقها تمزيقاً أفقدها كل روح وباعد بينها وبين ما يتطلبه الفن الادبي الذي ينبغي أن يعتمد أول ما يعتمد على الذوق الرفيع •

ولتوضيح ذلك نقول ان السكاكى قسم مباحث المعاني حسب ركنى الجملة - المسند اليه والمسند - وعلى هذا الاساس ذكر التقديم - مثلاً - فى المسند اليه مرة وفى المسند تارة اخرى • وفعل مثل هذا بالموضوعات الاخرى كالتأخير ، والحذف ، والذكر ، والتعريف والتتكير • وكان من الدقة أن يبحث كل موضوع بحثاً مستقلاً فيتكلم على التقديم والتأخير فى فصل ، والذكر والحذف فى ثان والتعريف والتتكير فى ثالث ، وبذلك تجمع أوصال الموضوع الواحد فى بحث يستوفى أجزائه ويجمع شتاته • أما أن يوزع أقسام الموضوع الواحد هذا التوزيع ، ويذكر عنه فى كل باب تنفصاً يسيرة لا تجدى نفعا ، فمما لا يمكن الاخذ به والتعميل عليه • وبالمقارنة العابرة بين ما كتبه السكاكى وما كتبه عبدالقاهر أو ابن الاثير يتضح مدى افساده هذه المباحث وجوره عليها • فبعد أن كنا نقرأ فى « دلائل الاعجاز » أو « المثل السائر » موضوعات فيها عرض وتحليل ، وجمع لأطراف الموضوع الواحد جمعاً يخرج الدارس منه بفكرة واضحة وفائدة كبيرة - بعد هذا كله نقرأ فى « مفتاح العلوم » موضوعات تآثرت أطرافها فى عدة أبواب لا يخرج الدارس منها إلا بصورة حائلة وقواعد جامدة ، وأمثلة مبتسرة ، وقد يلجأ لكى يكون فكرة صحيحة الى أن يلم شتات الموضوع الواحد ويضم بعضها الى بعض ، وفى هذا اضاءة للجهد وافساد للبلاغة والذوق •

وكانت ثمرة ذلك أن يعثر السكاكى الموضوعات ، وأفقدها رونقها ، وأصبحت لا تجدى نفعا الا بالرجوع الى عدة فصول لجمع شتاتها وتوحيد أجزائها •

أما بحث خروج الكلام عن مقتضى الظاهر كوضع المضمر موضع المظهر ، ووضع المظهر موضع المضمر ، والالتفات فى المسند اليه فليس دقيقاً ،

لان هذه الفنون لانتخسه وحده وانما تدخل المسند أيضا • وقد أشار السكاكي الى ذلك بقوله : « واعلم أن هذا النوع ، أعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة لا يختص بالمسند اليه » (١) •

وكان ينبغي أن يضع لكل لون من هذه الفنون بحثا يفضل القول فيه تفصيلا •

وتكلم على استعمال المضارع مكان الماضي في الحالات المقتضية لتقييد الفعل بالشروط مع ان الاخبار عن الفعل الماضي بالفعل المضارع أو بالمستقبل نوع من الالتفات ، كما صرح به البلاغيون •

وعقد فصلا للفعل وما يتعلق به من ترك وإنبات ، وإظهار وإضمار ، وتقديم وتأخير ، مع ان الفعل مسند ، وكان ينبغي أن يبحث في باب المسند ويذكر انه يأتي فعلا واسما وجملة •

ولكننا لا بد أن نحمد للسكاكي انتباهه الى اشتراك كثير من المباحث التي ذكرها في المسند والمسند اليه ، فقد أشار وهو يتحدث عن الحالة المقتضية لقصر المسند اليه على المسند ، الى أن القصر لا يختص بالمسند اليه وانما يدخل المسند أيضا ، ويجرى بين الفاعل والمفعول ، وبين المفعولين ، وبين الحال وذى الحال ، وبين كل طرفين • يقول : « واعلم أن القصر كما يكون للمسند اليه على المسند يكون للمسند على المسند اليه ، ثم هو ليس مختصا بهذا البين ، بل له شيوع وله تفرعات ، فالاولى أن نفرد للكلام في ذلك فصلا ونؤخره الى تمام التعرف لما سواه في قانوننا هذا ليكون الى الوقوف عليه أقرب » (٢) •

وفعل مثل ذلك في بحث الايجاز والاطناب ، والفصل والوصل • هذا ما يتعلق باتخاذ ركبي الجملة أساسا في تقسيم مباحث علم المعاني ، أما ما يتصل بالموضوعات نفسها فقد ذكر التقديم والتأخير ، والحذف والذكر ،

(١) مفتاح العلوم ص ٩٥ •

(٢) مفتاح العلوم ص ٩٤ •

والفصل والوصل ، والايجاز والاطناب ، والتعريف والتكثير ، والقصر ، فى القانون الاول أى فى باب الخبر ، وليس فى هذا دقة ؛ لان هذه الموضوعات تدخل الطلب كما تدخل الخبر ، وقد أشار عبدالقاهر الى ذلك بقوله : « انه لا يجوز أن يكون لنظم الكلام وترتيب أجزائه فى الاستفهام معنى لا يكون له ذلك المعنى فى الخبر ، ذلك ان الاستفهام استخبار ، والاستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك . فاذا كان كذلك كان محالا ان يفترق الحال بين تقديم الاسم وتأخيره فى الاستفهام فيكون المعنى اذا قلت : « أزيد قام ؟ » غيره اذا قلت : « أقام زيد ؟ » ثم لا يكون هذا الاقتراف فى الخبر . ويكون قولك : « زيد قام » و « قام زيد » سواء ذاك ؛ لانه يؤدي الى أن تستعمله أمرا لا سبيل فيه الى جواب ، وأن تستبته المعنى على وجه ليس عنده عبارة يشته لك بها على ذلك الوجه » .^(١)

وبقوله : « واذ قد عرفت الحكم فى الابتداء بالنكرة فى الاستفهام فابن الخبر عليه » .^(٢)

ولم يأخذ السكاكى برأى عبدالقاهر مع أنه اعتمد على كتابيه وجردهما من النزعة الادبية وأحالهما هياكل بتقسيماته المنطقية .

والعجيب أن القزويني والتفتازاني وغيرهما من الشراح تابعوا السكاكى فى هذا التقسيم مع أنهم ذكروا ان الموضوعات التى بحثت فى الخبر تدخل الطلب أيضا . يقول القزويني بعد أن ذكر أحوال المسند : « كثير مما ذكر فى هذا الباب والذى قبله غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما . والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه اعتباره فى غيرهما » .^(٣) . واعد هذا القول فى كتابه « الايضاح » بعد أن ذكر أحوال الاسناد والمسند اليه والمسند وأحوال متعلقات الفعل والقصر ، وقال : « ما ذكرناه فى هذه

(١) دلائل الاعجاز ص ١٠٨ .

(٢) دلائل الاعجاز ص ١٠٩ .

(٣) التلخيص ص ١٢٥ .

الابواب الخمسة السابقة ليس كله مختصا بالخبر ، بل كثير منه حكم الانشاء فيه حكم الخبر ، يظهر ذلك بأدنى تأمل « (١) » . وقال التفزازاني : « ان الاسناد الانشائي أيضا ، أما مؤكد أو مجرد عن التأكيد ، وكذا المسند اليه اما مذكور أو محذوف ، مقدم أو مؤخر ، معرف أو منكر ، الى غير ذلك . وكذلك المسند اسم أو فعل ، مطلق أو مقيد بمفعول أو بشرط أو بغيره . والمتعلقات أما متقدمة أو متأخرة ، مذكورة أو محذوفة ، واسناده وتعلقه أيضا اما بقصر أو بغير قصر . والاعتبارات المناسبة في ذلك مثل ما مر في الخبر ولا يخفى عليك اعتباره بعد الاحاطة بما سبق ، (٢) » .

ولكن البلاغيين سحروا بمنهج السكاكي وساروا عليه من غير ان يحاولوا اصلاحه الا ما صدر عنهم من ملاحظات لا تبعد البلاغة عن جوهره كثيرا .

ونرى - اذا ما أردنا أن نعيد ترتيب مباحث علم المعاني في كتاب « مقتاح العلوم » - أن يبحث الخبر والانشاء في باب مستقل وتذكر أنواعهما وأساليهما ، ثم تبحث الجملة في باب آخر يجمع أجزاءها ويكون للتقديم والتأخير فصل ، وللحذف والذكر فصل ثان ، وللتنكير والتعريف فصل ثالث ، وللقصر وأنواعه وطرقه فصل رابع ، ولتقييد المسند والمسند اليه فصل خامس ، ولا بد من بحث الفصل والوصل ، والايجاز والاطناب في فصول مستقلة . وبهذه الطريقة نجعل ما فرقه السكاكي ونبعث الحياة في هذا الفن ليكون صالحا في الدراسات الادبية .

وليس بغريب أن ندعو الى هذا المنهج فقد بحث المتقدمون البلاغة بما هو قريب منه ، وكان لاعلامهم كأبي هلال وابن رشيق وابن سنان وعبد القاهر وابن الاثير مناهج سليمة وبحوث طريفة ذات نفع عظيم وأثر كبير ؛ لانهم لم يعشروا الموضوعات في فصول كثيرة وانما جمعوها جمعا فيه فائدة

(١) الايضاح ص ١٠٩

(٢) المطول ص ٢٤٦

كبيرة • ومن هنا جاءت كتبهم آية في الابداع ، وكانت بحوثهم غاية في
الوضوح والجلال •

وكان الخطيب القزويني (٧٣٩ هـ) أوضح منهجا من السكاكي ،
والمعاني عنده « علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى
الحال » (١) • وقد رفض تعريف السكاكي وهو : « تتبع خواص تراكيب
الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها
عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره » (٢) ؛ لان التسبع
ليس بعلم ولا صادق عليه فلا يصح تعريف شيء من العلوم به •

وحصر علم المعاني في ثمانية أبواب :

الاول : أحوال الاسناد الخبري •

الثاني : أحوال المسند اليه •

الثالث : أحوال المسند •

الرابع : أحوال متعلقات الفعل •

الخامس : القصر •

السادس : الانشاء •

السابع : الفصل والوصل •

الثامن : الايجاز والاطناب (٣) •

ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو انشاء ؛ لانه إما أن يكون لنسبته
خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج ، الاول الخبر والثاني
الانشاء • ثم الخبر لا بد له من اسناد ومسند اليه ومسند ، وأحوال هذه
الثلاثة هي الابواب الثلاثة الاولى • ثم المسند قد يكون له متعلقات اذا كان
فعلا أو متصلا به أو في معناه كاسم الفاعل ونحوه ، وهذا هو الباب الرابع •
ثم الاسناد والتعلق كل واحد منهما يكون اما بقصر أو بغير قصر ، وهذا هو

(١) الايضاح ص ١٢ •

(٢) مفتاح العلوم ص ٧٧ •

(٣) ينظر كتابنا : القزويني وشروح التلخيص ص ٢٨٧ وما بعدها •

الباب الخامس • والانشاء هو الباب السادس • ثم الجملة اذا قرنت بأخرى فتكون الثانية اما معطوفة على الاولى أو غير معطوفة ، وهذا هو الباب السابع • ولفظ الكلام البليغ اما زائد على أصل المراد لفائدة أو غير زائد عليه ، وهذا هو الباب الثامن •

وهذا المنهج يختلف عن منهج السكاكي ، وهو أقرب الى الكمال ؛ لان القزويني ضم الموضوعات المتشابهة في فصول مستقلة ، وكان في بحثه ألصق بالبلاغة وروحها من صاحب « مفتاح العلوم » الذي مزقها كل ممزق •

وسيطر هذا المنهج على البلاغيين وظلت كتبهم تقسم علم المعاني هذا التقسيم ، ولم يخرج عنه معظم المتأخرين والمحدثين •

البيان

جاء فى لسان العرب : « البيان : ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها • وبان الشيء : اتضح فهو بين • واستبان الشيء : ظهر • والبيان : الفصاحة واللسن ، وكلام بين : فصيح • والبيان : الافصاح مع ذكاء ، والبين من الرجال : الفصيح والسمح اللسان • الفصيح : الظريف العالى الكلام • وفلان أبين من فلان : أى أفصح منه وأوضح كلاما • ورجل بين : فصيح ، والجمع : أبناء • البيان : اظهار المقصود بأبلغ لفظ ، وهو من حسن الفهم وذكاء القلب مع اللسن ، وأصله الكشف والظهور • »

وفى هذا النص اشارة الى المعنى اللغوى لكلمة « البيان » وهو الظهور ، والى المعنى الذى يقرب من الاصطلاح البلاغى غير انه ليس واضحا لان « البيان » لم يأخذ صورته الاخيرة الا فى القرن السابع للهجرة ، ولان المعاجم لا تعنى الا بدلالة الالفاظ الوضعية فى أغلب الاحيان •

وفى القرآن الكريم اشارات كثيرة الى « البيان » منها قوله تعالى : « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين »^(١) والبيان هنا الايضاح ، يقول الزمخشري : « هذا بيان للناس : ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب ، يعنى : حثهم على النظر فى سوء عواقب المكذبين قبلهم ، والاعتبار بما يعانون من آثار هلاكهم »^(٢) •

وقوله تعالى : « الرحمن • علّم القرآن • خلق الانسان • علمه البيان »^(٣) ، والبيان هنا المنطق الفصيح العرب عما فى الضمير ، يقول

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٣٨ •

(٢) الكشف ج ١ ص ٣٢١ •

(٣) سورة الرحمن ، الآيات ١-٤ •

الزمخشري : « ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان ، وهو المنطق
الفصيح العرب عما في الضمير » (١) .

وفى الحديث النبوى الشريف : « ان من البيان لسحرا ، وان من
الشعر لحكمة » ، والبيان فى هذا الحديث اظهار المقصود بأبلغ لفظ ، وهو
من الفهم وذكاء القلب . وقيل : معناه ان الرجل يكون عليه الحق وهو
أقوم بحجته من خصمه فيقلب الحق بيانه الى نفسه ؛ لان معنى السحر قلب
الشيء فى عين الانسان وليس بقلب الاعيان . ألا ترى أن البليغ يمدح انسانا
حتى يصرف قلوب السامعين الى حبه ، ثم يذمه حتى يصرفها الى بغضه (٢) .
ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم - : « البذاء والبيان شعبتان من
النفاق » ، أراد أنهما خصلتان منشؤهما النفاق ، أما البذاء - وهو الفحش -
فظاهر ، وأما البيان فانما أراد منه بالذم التعمق فى النطق والتفاسيح واطهار
التقدم فيه على الناس وكأنه نوع من العجب والكبر ، ولذلك قال فى رواية
أخرى : « البذاء وبعض البيان » ؛ لانه ليس كل البيان مذموما (٣) .

وظلت كلمة « البيان » تحمل هذه المعانى العامة حتى اذا جاء العصر
العباسى دخلت الدراسات البلاغية واستعملت استعمالا ذا دلالة خاصة . ولم
يبق معناها ثابتا عند علماء البلاغة على اختلاف ثقافتهم وعصورهم وانما
تطور بتطور بحوثها حتى استقرت على يد السكاكي (١٩٢٦هـ) ومن سار على
منهجه ، فكان لها دلالة اصطلاحية لا ينصرف الذهن حينما تذكر الا اليها .

وأول ما تصادفنا كلمة « البيان » عند الجاحظ ، فقد وردت فى آثاره
وسمى أحدها « البيان والتبيين » جمع فيه كثيرا من الأقوال وتحدث عن
البيان . ولعل تعريف جعفر بن يحيى (١٨٧هـ) الذى ذكره الجاحظ كان
من أقدم مادون ، يقول : « وقال ثمامة : قلت لجعفر بن يحيى : ما البيان ؟
قال أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلئ عن مغزاك ، وتخرجه عن الشراكة ،

(١) الكشف ج ٤ ص ٣٥٣ .

(٢) النهاية فى غريب الحديث والائر ج ١ ص ١٧٤ .

(٣) النهاية ج ١ ص ١٧٥ .

ولا تستعين عليه بالفكرة ، والذي لا يد له منه أن يكون سليما من التكلف ، بعيدا من الصنعة بريثا من التعقد ، غنيا عن التأويل • وهذا هو تأويل قول الاصمعي : « البليغ من طَبَّقَ المِصْلَ ، وأغناك عن المفسّر » (١) •

والبيان عند الجاحظ واسع المعنى وهو الكشف والإيضاح والفهم والافهام ، ويحتاج الى تمييز وسياسة ، وتام الآلة ، واحكام الصنعة ، وسهولة المخرج ، وجهارة المنطق ، وتكميل الحروف ، واقامة الوزن • يقول : « البيان : اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أى جنس كان ذلك الدليل ؟ لان مدار الامر والغاية التي اليها يجرى القائل والسامع انما هو الفهم والافهام • فبأى شيء بلغت الافهام ، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع » (٢) •

وتحدث عن الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ وهي خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الاشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نَصْبَة ، والنصبَة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها وحلية مخالفة لحلية أختها ، وهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقدارها ، وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السار والضار ، وعما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرحا •

والدلالة باللفظ معروفة ، فأما الدلالة بالاشارة فباليد والرأس والعين والحاجب والمنكب اذا تباعد الشخصان وبالثوب والسيف ، وقد يتهدد رافع السيف والسوط فيكون ذلك زاجرا ومانعا رادعا ، ويكون وعيدا وتحذيرا •

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٦ ، وينظر عيون الاخبار ج ٢ ص ١٧٢ ، والمقدمة

ج ١ ص ٢٤٩ •

(٢) البيان ج ١ ص ٧٦ •

وأما القول في العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط ، فالدليل على فضيلته وعظم قدر الانتفاع به قول الله - عز وجل - : « فائق الاصباح ، وجعل الليل سكنا ، والشمس والقمر حسباناً ، ذلك تقدير العزيز العليم » (١) . والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله - عز وجل - معنى الحساب في الآخرة .

وأما الخط فمما ذكر الله - عز وجل - في كتابه من فضيلته والانعام بمنافع الكتاب قوله لنيه - عليه السلام - : « اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » (٢) . وأقسم به في كتابه المنزل على نبيه المرسل حيث قال : « ن . والقلم وما يسطرون » (٣) ، ولذلك قالوا : « القلم أحد اللسانين » كما قالوا : « قلة العيال أحد اليسارين » ، وقالوا : « القلم أبقي أثرا ، واللسان أكثر هذرا » .

وفى عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم ، وفقدان جمهور المنافع ، واختلال كل ما جمعه الله - عز وجل - لنا قواما ومصلحة ونظاما .

وأما النصبه فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والبشيرة بغير اليد ، وذلك ظاهر في خلق السماوات والارض وفي كل صامت وناطق ، وجامد ونام ، ومقيم وظاعن ، وزائد وناقص . فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق ، فالصامت ناطق من جهة الدلالة ، والعجماء معربة من جهة البرهان . ولذلك قال الاول : « سل الارض فقل : من شق أنهارك ، وغرس أشجارك ، وجني ثمارك ، فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا » (٤) . وهذه الصور الخمس هي رأي الجاحظ في البيان ، وقد تابعه صاحب كتاب « البرهان في وجوه البيان » فيما ذهب اليه من دلالات ، وهي عنده

(١) سورة الانعام ، الآية ٩٦ .

(٢) سورة الملوك ، الآيات ٥-٣ .

(٣) سورة القلم ، الآية ١ .

(٤) ينظر البيان ج ١ ص ٧٦ وما بعدها .

أربعة أوجه : بيان الأشياء بذواتها وان لم تبين بلغاتها وهو ما يسمى لسان الحال فالأشياء تبين للنظر المتوسم والعامل المتبين بذواتها وبمعجب تركيب الله فيها وآثار صنعته .

وبيان الاعتقاد وهو الذى يحصل فى القلب عن اعمال الفكر واللب فيصير صاحبه عالما بالأشياء مستيقنا بها .

وبيان العبارة ، وهو النطق باللسان للاخبار عما فى النفس من الحكمة المستفادة والمعرفة المكتسبة .

والبيان بالكتاب ليلغ من بعد أو غاب ؛ لان بيان اللسان مقصور على الحاضر دون الغائب ، وهو الذى قبله يتغيران بتغير اللغات ، ويتباينان بتباين الاصطلاحات .^(١)

ولو نظرنا الى هذه الالوجه الاربعة لرأيناها قرينة الصلة بما ذكره الجاحظ ، فان النصة عند الجاحظ هى بيان الاعتبار ويمكن أن ندخل فيها بيان الاعتقاد ؛ لانه ثمرة بيان الاعتبار وتيجته فى القلب . ودلالة اللفظ هى البيان الثالث ، ودلالة الخط هى البيان الرابع .^(٢)

والبيان عند الرماني (٣٨٦هـ) الاحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره فى الادراك .^(٣) . وأقسامه أربعة : كلام وحال وإشارة وعلامة .

والكلام على وجهين : كلام يظهر به تميز الشيء من غيره فهو بيان ، وكلام لا يظهر به تميز الشيء فليس ببيان كالكلام المخلط والمحال الذى لا يفهم به معنى . وليس كل بيان يفهم به المراد فهو حسن من قبل انه قد يكون على عى وفساد . وليس بحسن أن يطلق اسم بيان على ما يقبح من الكلام ؛ لان الله قد مدح البيان واعتد به فى أياديه الجسام فقال : « الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان » ، ولكن اذا قيد بما يدل على انه يعنى بها افهام المراد جاز .

(١) البرهان فى وجوه البيان ص ٦٠ وما بعدها .

(٢) تنظر مقدمة البرهان ص ٣٢ والبيان العربى لطبائفة ص ١١٠ .

(٣) النكت فى اعجاز القرآن (ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن) ص ٩٨ .

وحسن البيان فى الكلام على مراتب : فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب
الحسن فى العبارة من تعديل النظم حتى يحسن فى السمع ويسهل على
اللسان وتتقبله النفس تقبل البرد ، وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو
حقه من المرتبة •

ان البيان عند الرماني غير محدد ، ويلتقى بالمعنى الذى رمى اليه
الجاحظ وصاحب كتاب « البرهان » ، وتقسيمة الى أربعة أقسام عودة الى
دلالات الجاحظ •

ونقل ابن رشيق القيرواني (- ٤٦٣ هـ) تعريف الرماني ، ولكنه لم
يقف عنده أو يرفضه بل ذكر تعريفا آخر وهو : « البيان : الكشف عن
المعنى حتى تدركه النفس من غير عقلة ، وانما قيل ذلك لانه قد يأتي التعقيد
فى الكلام الذى يدل ولا يستحق اسم البيان » (١) •

والغريب ان ابن رشيق لا يطلق البيان على البلاغة ، وانما هو عنده
فن من فنونها كالمجاز والاستعارة والتشبيه والاشارة والتبييع والتجنيس
والترديد • ولعل هذا الفهم ضيق نطاق بحثه وحصره في الفصل الذي عقده
وذكر فيه بعض الاقوال البليغة كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « ان
من البيان لسحرا » وقول أبي بكر - رضى الله عنه - : « وليت أموركم
ولست بخيركم ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فان عصيت الله فلا طاعة لى
عليكم » •

ولكن الامثلة والاقوال التي ضيق بها نطاق البحث لانتطبق كل الانطباق
على تعريفه الذى كان قريبا مما أشار اليه المتقدمون • عبارة « الكشف عن
المعنى » قريبة من عبارة الجاحظ : « البيان اسم جامع لكل شىء كشف لك
قناع المعنى » •

ولم يحدد ابن سنان الخفاجي (- ٤٦٦ هـ) معنى البيان بل لم يشير
اليه • وسمى البلاغة فصاحة بمعناها الواسع • أما عبدالقاهر الجرجاني (-

٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) فقد اعتبر الفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان أمرا واحداً، وهو التعبير عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلمهم ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم * (١)

وأخذ البيان عند ضياء الدين بن الأثير (٦٣٧هـ) معنى واسعاً وهو لتأليف النظم والنثر بمنزلة أصول الفقه للأحكام وأدلة الأحكام * ومداره على حاكم الذوق السليم الذي هو أنفع من ذوق التعليم، وموضوعه الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية، وهو والنحوى يشتركان في أن النحوى ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوى وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر وراء النحو والأعراب *

وصناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور تفتقر الى آلات كثيرة وقد قيل: ينبغى للكاتب أن يتعلق بكل علم حتى قيل: كل ذى علم يسوغ له أن ينسب نفسه اليه فيقول: فلان النحوى، وفلان الفقيه، وفلان المتكلم، ولا يسوغ له أن ينسب نفسه الى الكتابة فيقول: فلان الكاتب، وذلك لما يفتقر اليه من الخوض في كل فن *

وملاك هذا كله الطبع، فانه اذا لم يكن ثمَّ طبع فانه لا تغنى تلك الآلات شيئاً، ومثال ذلك كمثل النار الكامنة في الزناد والحديدة التي يقدها بها، ألا ترى أنه اذا لم يكن في الزناد نار لا تفيد تلك الحديدة شيئاً؟

واذا ركب الله في الإنسان طبعاً قابلاً لهذا الفن فيفتقر حينئذ الى نمائية أنواع من الآلات هي: معرفة علم العربية من النحو والتصريف، ومعرفة ما يحتاج اليه من اللغة، وهو المتداول المألوف استعماله في فصيح الكلام، ومعرفة أمثال العرب وأيامهم، والاطلاع على تأليفات من تقدمه من أرباب

هذه الصناعة المنظومة منها والمنثورة والتحفظ لكثير منه ، ومعرفة الاحكام السلطانية ، وحفظ القرآن الكريم ، وحفظ ما يحتاج اليه من الاخبار الواردة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ومعرفة علم العروض والقوافي الذي يقام به ميزان الشعر * (١)

ان « البيان » عند هؤلاء أخذ معنى واسعا يدل على البلاغة كلها ، ويكاد كلهم يجمعون على أن البيان الافصح عما في النفس من المعاني والاحاسيس . وهذا معنى أدبي جميل أعطى للبلاغة حياة وأكسبها رونقا وبهاء ، وفتح أمامها السبيل لتخوض في موضوعات أدبية بدیعة وتبدى آراءا نقدية طريفة .

ولم يبق هذا المفهوم الواسع للبيان ، فقد ظهر في خوارزم السكاكي (٦٢٦هـ) الذي وضع للبلاغة قواعد المنطقية وقسمها الى المعاني والبيان، وألحق بهما المحسنات . ووضع لكل قسم تعريفا دقيقا وحدد مباحثه وفنونه، وقال في تعريف البيان : « أما علم البيان : فهو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالتقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه » (٢) .

وأدخل الدلالات في تقسيم موضوعاته وأقحمها اقحاما ، ورأى أن صاحب هذا العلم له فضل احتياج الى التعرض لانواع دلالات الكلم . يقول : « لا شبهة في أن اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم أمكن أن تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع ، وتسمى هذه دلالة المطابقة ودلالة وضعية . ومتى كان لمفهومها ذلك - ولنسمه أصليا - تعلق بمفهوم آخر أمكن أن تدل عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم العقل سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلا في مفهومها الاصلی كالسقف - مثلا - في مفهوم البيت ، ويسمى هذا دلالة التضمن ودلالة عقلية أيضا . أو خارجا عنه كالحائط عن مفهوم

(١) ينظر المثل السائر ج ١ ص ١٠٩ .

(٢) مفتاح العلوم ص ٧٧ .

السقف وتسمى هذه دلالة الالتزام ودلالة عقلية أيضا « (١) .

فالدلالات التي تحدث عنها السكاكي وذكرها في بحث البيان هي :
دلالة اللفظ على تمام ما وضع له ، ودلالة التضمن وهي دلالة اللفظ على
جزء ما وضع له أو جزء مسماه مع دخوله فيه ، ودلالة الالتزام وهي دلالة
اللفظ على معنى خارج عن مسماه لازم له . وتسمى دلالة المطابقة دلالة
وضعية ، لأن السبب في ذلك حصولها عند سماع اللفظ أو تذكره وهو معرفة
الوضع دون حاجة الى شئ آخر . أما دلالتا التضمن والالتزام فتسميان دلالتين
عقليتين ؛ لأن حصولهما بانتقال العقل من الكل الى الجزء في الاولى ، ومن
الملزوم الى اللازم في الثانية . بمعنى ان الواضع وضع اللفظ ليفيد جميع
المعنى غير أن العقل اقتضى أن الشئ لا يوجد بدون جزئه أو لازمه (٢) .

وبنى السكاكي تقسيم البيان على هذه الدلالات فأخرج التشبيه ؛ لأن
دلالاته وضعية ، والدلالة الوضعية لا يمكن بها إيراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة وأيد ذلك بقوله : « فانك اذا أردت تشبيه الخد بالورد في الحمرة
مثلا ، وقلت : « خد يشبه الورد » امتنع أن يكون كلام مؤد لهذا المعنى
بالدلالات الوضعية أكمل منه في الوضوح أو أنقص . فانك اذا أقمت
مقام كل كلمة منها ما يرادفها فالسامع ان كان عالما بكونها موضوعة لتلك
المفاهيم ، كان فهمه منها كفهفه من تلك من غير تفاوت في الوضوح ، والا
لم يفهم شيئا أصلا وانما يمكن ذلك في الدلالات العقلية مثل أن يكون لشيء
تعلق بآخر ولثان ولثالث . فاذا أريد التوصل بواحد منها الى المتعلق به ، فمتى
تفاوتت تلك الثلاثة في وضوح التعلق وخفائه صحَّ في طريق افادته الوضوح
والخفاء » (٣) .

أما الموضوعات الاخرى فيقول في حصرها : « واذا عرفت أن إيراد

(١) مفتاح العلوم ص ١٥٦ .

(٢) ينظر الطراز للملوى ج ١ ص ٣٩-٣٤ ، وفن التشبيه للجندي ج ١ ص ٢٠
وما بعدها .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٥٦ .

المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى إلا فى الدلالات العقلية وهى الانتقال من معنى الى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم أحدهما الآخر بوجه من الوجوه ، ظهر لك ان علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعانى • ثم اذا عرفت أن اللزوم اذا تصور بين الشيئين قائما أن يكون من الجانبين كالذى بين الامام والخلف بحكم العقل ، أو بين طول القامة وبين طول النجاد بحكم الاعتقاد ، أو من جانب واحد كالذى بين العلم والحياة بحكم العقل ، أو بين الاسد والجرأة بحكم الاعتقاد ، ظهر لك ان مرجع علم البيان اعتبار هاتين الجهتين : جهة الانتقال من ملزوم الى لازم ، وجهة الانتقال من لازم الى ملزوم •

ولا يربك بظاهرة الانتقال من أحد لازمى الشيء الى الآخر ما اذا انتقل من بياض الثلج الى البرودة فمرجه ما ذكر ينتقل من البياض الى الثلج ثم من الثلج الى البرودة ، فتأمل •

واذا ظهر أن مرجع البيان هاتان الجهتان ، علمت انصبا علم البيان الى التعرض للمجاز والكناية ، فان المجاز ينتقل فيه من الملزوم الى اللازم كما تقول : « رعينا غيثا » والمراد لازمه وهو النبت • وقد سبق ان اللزوم لا يجب أن يكون عقليا بل ان كان اعتقاديا اما لعرف أو لغير عرف ، صحّ البناء عليه •

وأما نحو قولك : « أمطرت السماء نباتا » أى : غيثا من المجازات المنتقل فيها عن اللازم الى الملزوم فمختلطة فى سلك « رعينا الغيث » • وان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم كما تقول : « فلان طويل النجاد » فلا يصار الى جعل النجاد طويلا أو قصيرا الا لكون القامة طويلة أو قصيرة • فلا علينا أن نتخذهما أصليين » • (١)

لقد حصر السكاكى بهذه الطريقة البعيدة عن دراسة الادب ومقاييسه علم البيان فى بحثين هما : المجاز والكناية ؛ لان دلالتهما عقلية ، والدلالة العقلية هى التى يمكن بها ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح

(١) مفتاح العلوم ص ١٥٧ •

الدلالة عليه • أما التشبيه فقد أخرجه بهذا الحصر من البيان ؟ لان دلالة
وضعية ، والدلالة الوضعية لا يمكن بها ايراد المعنى بطرق مختلفة في وضوح
الدلالة ؟ لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها أوضح دلالة
من بعض والا لم يكن كل منها دالا عليها •

ولكنه لم يستطع أن يهمل بحثه مع تصريحه بأن دلالاته وضعية ، وأتى
له أن يخرجها وهو يعلم أنه باب واسع في اللغة كثير الاستعمال ، وان له
مزايا تورث الكلام حسنا وجمالا ؟ ولكن كيف يضمه الى مباحث علم
البيان ؟

لقد أصطنع أسلوبا فيه تكلف وتعسف ، وقال : « ثم ان المجاز - أعنى
الاستعارة - من حيث أنها من فروع التشبيه لا تتحقق بمجرد حصول الانتقال
من الملزوم الى اللازم ، بل لابد فيها من مقدمة تشبيه شيء بذلك الملزوم في
لازم له تستدعى تقديم التعرض للتشبيه ، فلا بد من أن تأخذ أصلا ثالثا
ونقدمه ، فهو الذى اذا مهرت فيه ملكك زمام التدريب فى فنون السحر
اليائى »^(١) •

وليس التشبيه فنا طارئا - كما زعم - وانما هو كثير الدوران فى كلام
العرب ، يقول المبرد : « والتشبيه جار فى كثير من الكلام - أعنى كلام
العرب - حتى لو قال قائل أنه أكثر كلامهم لم يبعد »^(٢) •

ولا ندرى لماذا أسبرف السكاكى فى اصطناع هذا الاسلوب وهو يعترف
بان الانسان اذا مهر فى التشبيه ملك زمام التدريب فى فنون السحر اليائى ؟
ولم يكن السكاكى أول من اضطرب فى اعتبار التشبيه من مباحث
البيان ، فمعاصره المطرزي كان يحسن بأهميته ، ولكن كيف يتكلم عليه
وهو ليس من المجاز ؟ وكيف يستطيع أن يورده فى بحث البيان ؟ لقد
اصطنع ما اصطنعه السكاكى فقال وهو يتحدث عنه : « والتشبيه - وان لم

(١) مفتاح العلوم ص ١٥٧ •

(٢) الكامل ج ٣ ص ٨١٨ •

يكن من باب المجاز فى شىء - الا انى أوردته لامرين :
أحدهما : أن يكون توطئة لمن يسلك سبيل الاستعارة والتشيل ؛ لانه
كالاصل لهما وهما كالفرع له •
والثانى : انه ركن من أركان البلاغة لاجراجه الخفى الى الجلى ،
وادائه البعد من القريب » . (١)

ولكن البلاغين بحثوه فى علم البيان واعتبروه من أهم مباحثه ، بل
اعتبره السكاكى أصلا ثالثا من أصول البيان وقدمه على جميع الاصول •
وحمل المولى عصام حملة عنيفة عليه وقال : « ان ما قرره السكاكى يستدعى
تقديم التشبيه على الاستعارة وجوبا وعلى المجاز استحسانا كي لا يقع الفصل
به بين أنواع المجاز • وأما أخذه أصلا ثالثا فلا يستدعيه أصلا ، بل الواجب
أن يجعله مقدمة خارجة عن مقاصد هذا الفن » • وساق عذره قائلا : « بانه -
وان كان فى الحقيقة مقدمة خارجة - ولكنه لكثرة مباحثه وأقسامه وعموم
تفاصيله وأحكامه وتشعب فروعه وقوة نفعه فى المطالب البيانية قد ارتقى عن
أن يجعل مقدمة فلهذه الضرورة قد أتخذة اصلا ادعائيا لا حقيقيا • ولا يذهب
عليك ان فى جعل التشبيه أصلا ثالثا من البيان بهذا القدر تكلفا باردا أراد
السكاكى ترويجه بالمبالغة فى العبارة حيث قال هناك : « فلا بد أن نأخذ
أصلا ثالثا ، مع أنه قال فى الاصلين الحقيقين المجاز والكناية : « فلا علينا أن
تأخذهما أصليين » . (٢)

وهذا التقسيم لا يستقيم للبلاغين ما داموا يعترفون بان التشبيه مقصد
أساسى فى البيان ، وانه وسيلة لبعض أنواع المجاز •

وهكذا حدد السكاكى فنون البيان وضبط أصوله ، ولكن كيف يرتبها؟
ان الاستعارة تعتمد على التشبيه فلا بد أن يقدمه لانه « اذا مهرت فيه ملكت
زمام التدرب فى فنون السحر البيانى » • ولما كان طريق الانتقال من المزوم

(١) الايضاح فى شرح مقامات الحريري ص ٥ •

(٢) شرح الفوائد الغيائية ص ١٩٥ نقلا عن فن التشبيه ج ١ ص ٢٥ •

الى اللازم واضحا بنفسه ، ووضوح طريق الانتقال من اللازم الى الملزوم انما هو بالتغير وهو العلم بكون اللازم مساويا للملزوم أو أخص منه - قدم السكاكي المجاز وأخّر الكناية ؛ لانها بالنظر الى هذه الجهة نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد * (١) وبذلك كانت مباحث علم البيان عنده : التشبيه والمجاز والكناية .

وشعر السكاكي بهذا التكلف في حصر مباحثه فقال : « والمطلوب بهذا التكلف هو الضبط فاعلم » * (٢)

ولما جاء الخطيب القزويني (٧٣٩هـ) وجد الطريق معبدا ووجد فنون البيان قد انحصرت واستقرت ، وسار على هدى السكاكي وعرفه يقول : « هو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه » * (٣) وكان قوله : « بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه » مدعاة للكلام في الدلالات والحديث عن شروط دلالة الالتزام .

وذكر أن ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة لا يتأتى بالدلالة الوضعية؛ لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها أوضح دلالة من بعض ، والا لم يكن كل واحد منها دالا ، وانما يتأتى بالدلالات العقلية لجواز أن يكون للشيء لوازم بعضها أوضح لزوما من بعض * (٤) وظن بعض شراح « التلخيص » أن دلالة التضمن ليست كدلالة الالتزام ، ولذلك قال بهاء الدين السبكي : « وليس كذلك بل الذي يظهر أنها تتأتى بالدلالة العقلية تضمنا كانت أم التزاما » * (٥)

وقسم البيان كما قسمه السكاكي ؛ لان اللفظ المراد به لازم ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع له فهو مجاز والا فهو كناية .

(١) ينظر مفتاح العلوم ص ١٥٧ وكتابتنا : البلاغة عند السكاكي ص ١٤٧ وما بعدها .

(٢) مفتاح العلوم ص ١٥٧ .

(٣) الايضاح ص ٢١٢ .

(٤) ينظر كتابنا : القزويني وشرح التلخيص ص ٣٢١ وما بعدها .

(٥) عروس الافراح (شرح التلخيص) ج ٢ ص ٢٧٩ .

ثم المجاز منه الاستعارة وهى ما تبتنى على التشبيه ، فيتعين التعرض له ،
فاتحصر المقصود فى التشبيه والمجاز والكناية • وقدم التشبيه على المجاز
لابتداء الاستعارة عليه ، وقدم المجاز على الكناية لنزول معناه من معناها
منزلة الجزء من الكل • ولعل هذا سر ادخال الكناية فى البيان ؛ لانها
تحتاج الى قرينة تدل على المعنى المراد منها كما ان المجاز فى حاجة الى هذه
القرينة ، غير ان قرينة المجاز تمنع من ارادة المعنى الاصلى وقرينتها لا تمنع
من ارادة المعنى الحقيقى •

وأخذ البيان عند السكاكى والقزوينى طابعا علميا ، وأصبح يدل على
التشبيه والمجاز بأنواعه والكناية ، بعد أن كان يشمل فنون البلاغة كلها عند
المقدمين •

البديع

جاء فى لسان العرب : « بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه : أنشأه وبدأه • وبدع الركية : استبطنها وأحدثها • وركى بديع : حديثة الحفر • والبديع والبذع : الشيء الذى يكون أولا • وفى التنزيل : « قل ما كنت بدعا من الرسل » • (١) أى : ما كنت أول من ارسل ، قد أرسل قبلى رسل كثير • والبذعة : الحدث وكل محدثة • والبديع : المحدث العجيب • والبديع : المبدع • وابتدعت الشيء : اخترعته لا على مثال • والبديع : من اسماء الله تعالى لأبداعه الاشياء واحداثه اياها ، وهو البديع الاول قبل كل شيء • وسقاء بديع : جديد ، وكذلك زمام بديع • وأنشد ابن الاعرابى لابي محمد الفقى :

نضح ماء البدن السرى نضح البديع العنق المصفرا

وحبل بديع : جديد • والبديع : المبتدع والمبتدع • وأبدع الشيء : جاء بالبديع •

ولا يخرج معنى كلمة « البديع » فى المعاجم الاخرى عن معنى الجودة والبراعة • ويرى الجاحظ (٢٥٥ هـ) أن الرواة أول من أطلق معنى البديع على المستطرف الجديد من الفنون الشعرية وعلى بعض الصور اليبانة التى يأتى بها الشعراء فى أشعارهم فتزيدها حسنا وجمالا • يقول معلقا على بيت الأشهب بن رميلة :

هم ساعد الدهر الذى يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد

« قوله : « هم ساعد الدهر » انما هو مثل ، وهذا الذى تسميه الرواة البديع » • (٢)

(١) سورة الاحقاف ، الآية ٩ •

(٢) البيان والتبيين ج ٤ ص ٥٥ •

لكن أبا الفرج الاصفهاني يذكر ان الشاعر العباسي مسلم بن الوليد (٢٠٨-٢٠٩ هـ) كان أول من أطلق هذا المصطلح ، يقول : « وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع ، وهو لقب هذا الجنس البديع واللطيف وتبعه فيه جماعة ، وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي فانه جعل شعره كله مذهبا واحدا فيه » .^(١)

ودفع الجاحظ غلوه في حب العرب والرد على الشعوية الى أن يقول : « والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لفتهم كل لغة وأربت على كل لسان » .^(٢)

وكان المولدون من شعراء العصر العباسي قد أكثروا في أشعارهم من الصور البيانية التي سميت « البديع » ، فكلثوم بن عمرو يذهب بشعره هذا المذهب وتبعه كثير من الشعراء كمنصور النمرى ومسلم بن الوليد . يقول الجاحظ : « ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العتابي وكنيته أبو عمرو وعلى أفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين كنحو منصور النمرى ومسلم بن الوليد الانصاري وأشباههما . وكان العتابي يحتذى حذو بشار في البديع ، ولم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمة » .^(٣) ويقول : « والراعي كثير البديع في شعره ، وبشار حسن البديع ، والعتابي يذهب شعره في البديع » .^(٤)

وهذه ظاهرة ليست غريبة بعد أن خرج العرب من جزيرتهم واتصلوا بالامم ، ودخل الترف مجتمعهم الجديد وتأثقوا في حياتهم . وكان لا بد أن يصطبغ أدهم بهذه الصبغة الجديدة ، وأن يكثر الشعراء من البديع . وقد حمل لواء هذا الاتجاه بشار وابن هرمة ومسلم بن الوليد وأبو تمام ،

(١) الاغانى (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٣١٨ / ادب ج ١٧ ص ١٨ ط)

نقلا عن شرح ديوان صريح الفوائى ص ٣٦٤ .

(٢) البيان ج ٤ ص ٥٥ .

(٣) البيان ج ١ ص ٥١ .

(٤) البيان ج ٤ ص ٥٦ .

وشاع هذا اللون في الأدب ونج المولدون في اصطناعه وتباهوا بأنهم السابقون إليه مما حدا بالخليفة العباسي الشاعر عبدالله بن المعتز (٢٩٦هـ) أن يؤلف «كتاب البديع» ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيلم^(١) وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ، ولكن كثر في أشعارهم فحرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه ، ويعرف أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع . يقول : «ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض ، وتلك عقبى الإفراط وثمره الأسراف وإنما كان يقول الشاعر من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة ، وربما قرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى نادرا ، ويزداد حظوة بين الكلام المرسل»^(٢) .

ولعل الجاحظ كان أول من اعتنى بالبديع وصوره وأطلقه على فنون البلاغة المختلفة . وتعليقه على بيت الأشهب بن ربيعة يؤيد ذلك حيث سمي الاستعارة بديعا ، ولكنه لم يعرفه أو يُشِيرَ إلى فنونه بل كان يطلق هذا المصطلح إطلاقا فيقول مثلا : «وقطعة من البديع» قوله .

إذا حداها صاحبي ورجعا

وصاح في آثارها فأسعيا

يتبعن منهن جلالا أتلعنا

أدمك في ماء المهاوى مُنْعَعَا^(٣)

وقال الراجز في البديع المحمود :

قد كنت اذ حبَلُ صباك مُدْمَشُ

واذ أهاضيبُ الشباب تَبَغْشُ^(٤)

(١) تقيلم : حاكمهم .

(٢) البديع ص ١ .

(٣) الجلال - بالضم : العظيم . الاتلع : الطويل العنق .

(٤) مدمش . مدمج . الاهضوبة : الدفعة من المطر . تبغش : تدفع ما بها من الماء .

وقد كنى بقوله عن قوة الشباب ونعمته وريه .

ومن هذا البديع المستحسن قول حجر بن خالد بن مرند :
سمعت بفعل الفاعلين فلم أجحد

كفعل أبي قابوس حزما وثائلا^(١)
يساق الغمام الغرّ من كل بلدة
اليك فأضحى حول بيتك نازلا^(٢)

وليس فى هذه العبارات ما يوضح رأى الجاحظ ، وهو يذهب فى البديع
مذهب معاصريه ممن أدخل الاستعارة والطباق والجناس والتورية والتشبيه
والكناية فى أبوابه •

وإذا نظرنا الى البديع هذه النظرة الواسعة رأينا كثيرا من فنونه فى
كتبه كالاستعارة والتشبيه والكناية والسجع والارصاد وحسن التقسيم
والاحتراس والازدواج والاسلوب الحكيم والتسليم والمساواة والاقباس •
وكان ابن المعتز ينظر اليه كالجاحظ ، وألف « البديع » ليرد ما ذهب
اليه معاصروه من أن هذا الفن طارئ ، وإن بشارا ومسلما وأبا نواس لم
يسبقوا اليه • وليرهن على ذلك قدم فى أبواب كتابه أمثلة منه ، يقول فى
المقدمة : « قد قدما فى أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا فى القرآن واللغة
وأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكلام الصحابة والأعراب
وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذى سماه المحدثون البديع »^(٣) •

والبديع عنده خمسة أنواع : الاستعارة والتجنيس والمطابقة وردأعجاز
الكلام على ما تقدمها والمذهب الكلامي • وقد قال بعد أن تكلم عليها : « قد
قدما أبواب البديع الخمسة وكمل عندنا ، وكأني بالمعاند المغمم بالاعتراض
على الفضائل قد قال : « البديع أكثر من هذا » وقال : « البديع باب أو
بابان » من الفنون الخمسة التى قدماها فقل من يحكم عليه ؟ لأن البديع
اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم ، فأما
العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو • وما

(١) أبو قابوس : كنية النيمان •

(٢) ينظر الحيوان ج ٣ ص ٥٨-٥٧ •

(٣) البديع ص ١ •

جمع فنون البديع ولا سبقتني اليه أحد * ثم قال : « ونحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر ، ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدعى الاحاطة بها حتى يتبرأ من شذوذ بعضها عن علمه وذكره * وأحبنا لذلك أن نذكر فوائده كتابنا للمتأدين ويعلم الناظر انا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختيارا من غير جهل بمحاسن الكلام ولا ضيق في المعرفة فمن أحب ان يقتدى بنا ويقتصر بالبديع على الخمسة فليقل ، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئا الى البديع أو لم يأب غير رأينا فله اختياره » (١) .

ومحاسن الكلام والشعر التي ذكرها ثلاثة عشر ، وهي : الالتفات ، والاعتراض ، والرجوع ، وحسن الخروج ، وتأكيده المدح بما يشبه الذم ، وتجاهل العارف ، والهزل الذي يراد به الجدة ، وحسن التضمين ، والتعريض ، والكناية ، والافراط في الصفة ، وحسن التشبيه ، واعنان الشاعر نفسه في القوافي ، وحسن الابتداءات .

والبديع كما تشير اليه هذه الفنون يشمل موضوعات البلاغة المختلفة ، ومعنى ذلك أن هذا المصطلح كان ذا دلالة واسعة في القرن الثالث للهجرة .

وعاصره قدامة بن جعفر (- ٣٣٧ هـ) ، وجمع من البديع أنواعا كثيرة ، بعضها مما ذكره ابن المعتز وبعضها جديد كالتقسيم ، والترصيع ، والمقابلات ، والتفسير ، والمساواة ، والإشارة ، واثتلاف اللفظ مع الوزن ، والتمثيل ، والتوشيح ، والإيغال ، واثتلاف المعنى مع الوزن ، واثتلاف القافية ، والارداف (٢) ، ولم يسمها بديعا ، وإنما هي من محاسن الكلام ونموته .

وتبعهما أبو هلال العسكري (- ٣٩٥ هـ) وعقد الباب التاسع في « كتاب الصناعتين » لشرح البديع ، وهو - عنده - مختلف الصور البيانية كالاستعارة والمجاز والمطابقة والتجنيس . وصور البديع خمس وثلاثون ، قال عنها :

(١) البديع ص ٥٨-٥٧ .

(٢) ينظر البلاغة تطور وتاريخ ص ٩٢ ، وقدامة بن جعفر والفن الادبي ص ٣٧٠ .

والبيان العربي ص ١٤٤ .

« فهذه أنواع البديع التي ادعى من لا روية له ولا دراية عنده أن المحدثين ابتكروها وإن القدماء لم يعرفوها وذلك لما أراد أن يفهم أمر المحدثين ؛ لأن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبريء من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة » (١) .

وزاد ستة فنون هي : التشطير ، والمجاورة ، والتطريز ، والمضاعفة ، والاستشهاد ، والتلطف . ثم أضاف إليها المشتق بعد نظم هذه الأنواع . ولم تسلم له جميع هذه الفنون (٢) .

ولم يهتم القاضي الجرجاني (- ٣٩٢ هـ) بألوان البديع ، ولم يذكر منها إلا فنونا قليلة . وقد أشار إلى أن المحدثين سمووا الاستعارة والمطابقة والجناس وغيرها بديعا ، وقال : « وقد كان يقع ذلك في خلال قصائدها ، ويتفق لها في البيت بعد البيت على غير تعمد وقصد ، فلما أفضى الشعر إلى المحدثين ورأوا مواقع تلك الأبيات من الغرابة والحسن ، وتميزها عن أخواتها في الرشاقة والطف ، تكلفوا الاحتذاء عليها فسموه البديع ، فمن محسن ومسيء ، ومحمود ومذموم ، ومقتصد ومفرط » (٣) .

وتبعهم أبو بكر الباقلائي (- ٤٠٣ هـ) ، وكانت نظيرته إلى البديع شاملة ، وقد عقد في كتابه « اعجاز القرآن » بابا في ذكر البديع من الكلام ، وهو واسع يشمل الاستعارة والتشبيه والعلو والمائلة وغيرها . ومع أن هذه الفنون تضيف رونقا وجمالا إلى الكلام غير أنها لا توصل إلى معرفة اعجاز القرآن . يقول : « لا سبيل إلى معرفة اعجاز القرآن من البديع الذي ادعوه في الشعر ووصفوه ، وذلك أن هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة ويخرج عن العرف ، بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدرب به والتصنع

(١) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ .

(٢) ينظر بلاغة أرسطو بين العرب واليونان ص ٢٨٨ ، وأبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والتقدية ص ٢١٧ وما بعدها ، والبيان العربي ص ١٦٤ ، والبلاغة تطور وتاريخ ص ١٤٢ .

(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٣٤ .

له كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحدق في البلاغة • وله طريق يسلك ووجه يقصد وسلم يرتقى فيه اليه ومثال قد يقع طالب عليه»^(١) .

واهتم ابن رشيقي القيرواني (٤٦٣هـ) بالبديع ، وفرق بينه وبين المخترع • فالمخترع من الشعر هو « ما لم يسبق اليه قائله ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره » أو ما يقرب منه »^(٢) • والبديع هو الجديد ، وأصله في الجبال وذلك أن يقتل الجبل جديدا ليس من قوى جبل نقضت ثم قُتل فثلا آخر • يقول : « والبديع ضروب كثيرة وأنواع مختلفة ، أنا أذكر منها ما وسعته القدرة وساعدت فيه الفكرة »^(٣) .

وأدخل في البديع المجاز والاستعارة والتشبيه والمثل السائر والتشبيه والاشارة وغيرها •

ولا يختلف عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) عن سابقه ، والبديع -عنده- فنون البلاغة المختلفة كالاستعارة والتشبيه والتشبيه والتجنيس والحشو • . وعلة ذلك ان المصطلحات الكبرى لم تستقر عنده ، وتكاد البلاغة والفصاحة والبراعة والبيان والبديع تكون بمعنى واحد ، وان كان البيان عنده أحب وأولى بالقبول ، يقول : « ثم انك لا ترى علما هو أرسن أصلا وأيسق فرعا ، وأحلى جنى ، وأعذب ورذا ، وأكرم نتاجا ، وأنور سراجا من علم البيان الذي لولاه لم تر لسانا يحرك الوشى ويصوغ الحلى ويلفظ الدر وينث السحر »^(٤) .

وأطلق أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) البديع على أحد كتبه وهو «البديع في نقد الشعر» جمع فيه خمسة وتسعين فنا بلاغيا ، وأولها التجنيس المغاير • ولم يعرف البديع أو يتحدث عنه وانما أشار الى أنه جمع في كتابه ما تفرق في كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعر وذكر محاسنه وعيوبه ليكون

(١) اعجاز القرآن ص ١٦٨ •

(٢) العمدة ج ١ ص ٢٦٢ •

(٣) العمدة ج ١ ص ٢٦٥ •

(٤) دلائل الاعجاز ص ٤ •

نفينا عن تلك الكتب لتضمنه أحسن ما فيها ^(١) .

وسار ابن أبى الاصبع المصرى (٦٥٤هـ) فى كتابه « تحرير التحجير فى صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن » و « بديع القرآن » على خطأ ابن منقذ ، فلم يعرف البديع وانما ذكر موضوعات بلاغية تزيد على المائة منها الاستعارة والتشبيه والنوادر والتكتيك والتخيير . وهذه الفنون لا تخص البديع وحده بل تشمل علوم البلاغة كلها . ومن الفنون التى ذكرها ولها صلة بلفظة « البديع » فن الابداع الذى عرفه بقوله : « وهو أن تكون مفردات كلمات البيت من الشعر أو الفصل من النثر أو الجملة المفيدة متضمنة بديعا بحيث تأتي فى البيت الواحد والقرينة الواحدة عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جملته . وربما كان فى الكلمة الواحدة المفردة ضربان فصاعدا من البديع ، ونمتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليس بابداغ . وما رأيت فى جميع ما استقرت من الكلام المنشور والشعر الموزون كآية كريئة من كتاب الله تعالى استخرجت منها أحدا وعشرين ضربا من المحاسن وهى قوله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعى ماءك ، ويا سماء أقلعى ، وغيض الماء ، وقضى الأمر ، واستوت على الجودى ، وقيل بعسا للقوم الظالمين » ^(٢) .

والابداع هنا غير البديع ، وبذلك لا نخرج بمعنى محدد لمصطلح البديع عند المصرى وانما نفهم منه المعنى البلاغى الواسع .

ولم يهتم المشاركة بالبديع كما اهتم به المغاربة ، فعبداقاهر والزمخشري لم يذكر الا فنونا بديعية قليلة ؛ لانهما كانا ينظران الى البلاغة نظرة تقوم على الاهتمام بالمعنى ونظم العبارة ، وتابعهما فخر الدين الرازى فى « نهاية الايجاز » والمطرزى فى كتابه « الايضاح » فى شرح مقامات الحريرى .

وكان للبيئة المشرقية التى عاش فيها السكاكى (٦٢٦هـ) أثر فى

(١) تنظر مقدمة البديع فى نقد الشعر ص ٨ .

(٢) تحرير التحجير ص ٦١١ ، وبديع القرآن ص ٣٤٠ .

بحته للبدیع ، فلم یهتم به اهتماما کبیرا • وكان ینظر الیه نظرة عبدالقاهر والزمرشیری و غیرهما ممن اهتم بالمعانی والبیان ، ولم یدکر منه الا ستة وعشرین فنا • ورأى أنه أكثر من ذلك ، یقول : « فلك أن تستخرج من هذا القیل ما شئت وتلقب کلا من ذلك بما أحببت » (١) • ولم یسم هذا القسم من البلاغة بدیعا وانما هو محسنات أو وجوه یصار الیها لتحسین الکلام ، ولم یدخله فی البلاغة ؛ لانها عنده تختص بعلمی المعانی والبیان ، ویوضح ذلك جلیا فی تعریفه للبلاغة حیث یقول : « البلاغة : هی بلوغ التکلم فی تأدیة المعانی حدا له اختصاص بتوفیه خواص التراکیب حقها وایراد أنواع التشبیه والمجاز والکنایة علی وجهها » (٢)

وبعد أن انتهی من بحث المعانی والبیان قال : « واذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعیهما ، وان الفصاحة بنوعیهما مما یکسو الکلام حلة التزیین ویرقیه أعلى درجات التحسین ، فها هنا وجوه مخصوصة کثیرا ما یصار الیها لقصد تحسین الکلام • فلا علینا أن نشیر الی الاعرف منها وهی قسمان : قسم یرجع الی المعنی ، وقسم یرجع الی اللفظ » (٣)

فمن القسم الاول : المطابقة ، والمقابلة ، والمشاکلة ، ومراعاة النظر ، والمزاوجة ، واللف والنشر ، والجمع ، والتفریق ، والتقسیم ، والجمع مع التفریق ، والجمع مع التقسیم ، والتوجيه ، وسوق المعلوم مساق غیره ، والاعتراض ، والاستبعا ، والاتفات ، وتقلیل اللفظ ولا تقلیله •

ومن القسم الثانی : التجنيس ، ورد العجز علی الصدر ، والقلب ، والسجع ، والفواصل والترصیع •

وكان ذلك من السکاکی فتحا جدیدا فی تقسیم البلاغة ، وحينما لخص بدر الدین بن مالک (٦٨٦ هـ) القسم الثالث من « مفتاح العلوم »

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٤ •

(٢) مفتاح العلوم ص ١٩٦ •

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ •

فى كتابه « المصباح » أطلق مصطلح « البديع » على القسم الثالث من البلاغة وهو المحسنات . وقال فى تعريفه : « هو معرفة توابع الفصاحة » .^(١) وقال عن المحسنات : إنها « مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين ، ويتفرع منها وجوه كثيرة يصار إليها فى باب تحسين الكلام » .^(٢)

وقسمها الى لفظية ومعنوية ، والمعنوية اما مختصة بالفهام والتبيين ، أو مختصة بالتزيين والتحسين . وهذا تقسيم جديد لم نألفه عند السكاكى أو غيره من البلاغيين .

والنوع الاول الراجع الى الفصاحة اللفظية أربعة وعشرون فنا هي :

الترديد ، والتعطيف ، ورد العجز على الصدر ، والتشطير ، والترصيع ، والتسجيع ، والتجزئة ، والتسييط ، والمماثلة ، والتوشيع ، والتطريز ، والتشريع ، والالتزام ، والتفويت ، والأطراد ، والمزاوجة ، والتجنيس ، والمطابقة ، والمقابلة ، والتدبيج ، والمشاكلة ، والتسهم ، والتونسيح ، والقلب .

والنوع الثانى الراجع الى الفصاحة ويختص بفهام المعنى وتبيينه تسعة عشر فنا هي :

حسن البيان ، والايضاح ، والمذهب الكلامي ، والتبيين ، والتسيم ، والتقسيم ، والاحتراس ، والتكميل ، والتذيل ، والاعتراض ، والمبالغة - ومنها الأغراق والغلو - والايغال ، والتكرار ، والاستطراد ، والتجريد ، والتفريع ، وتأكيذ المدح بما يشبه الذم ، والتعليل ، والتهكم .

والنوع الثالث الراجع الى الفصاحة المختصة بتحسين الكلام وتزيينه خمسة عشر فنا هي :

اللف والنشر ، والتفريق ، والجمع ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والائتلاف ، والتورية ، والقسم ، والمراجعة ، والادماج ، والتعليق ، وحسن الابتداء ، وحسن التخلص ، وحسن الخاتمة .^(٣)

لقد أخذ البديع فى القرن السابع للهجرة طابعا جديدا لم نألفه من

(١) المصباح ص ٧٥ .

(٢) المصباح ص ٧٦ .

(٣) لم يذكر الفن الخامس عشر .

قبل ، وأصبح يطلق على قسم من موضوعات البلاغة هي المحسنات اللفظية والمعنوية ، وبذلك تحدد هذا المصطلح بعد أن كان عاما ، واستقرت علوم البلاغة بعد أن كانت كلها فنا واحدا .

وتابعه الخطيب القزويني (٧٣٩هـ) وفصل البديع فصلا تاما عن البلاغة ، وجعلها محصورة في المعاني والبيان . يقول : « ان البلاغة فنى الكلام مرجعها الى الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد ، وإلى تمييز الكلام الفصح من غيره . والثانى - أعنى التمييز - منه ما يثبت فى علم متن اللغة أو التصريف أو النحو ، أو يدرك بالحس وهو ما عدا التعقيد المعنوى . وما يحترز به عن الاول - أعنى الخطأ - هو علم المعانى ، وما يحترز به عن الثانى - أعنى التعقيد المعنوى - هو علم البيان ، وما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته هو علم البديع » (١) .

والبديع - عنده - ضربان : ضرب يرجع الى المعنى ، وآخر يرجع الى اللفظ . وقد تكلم فى الاول على المطابقة ، والمقابلة ، ومراعاة النظر ، والارصاد ، والمشاكلة ، والاستطراد ، والمزاوجة ، والعكس ، والتبديل ، والرجوع ، والتورية ، والاستخدام ، واللف والنشر ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التقسيم والتفريق ، والتجريد ، والمبالغة ، والمذهب الكلامى ، وحسن التعليل ، والتفريع ، وتأكيده المدح بما يشبه الذم ، وتأكيده الذم بما يشبه المدح ، والاستتباع ، والادماج ، والتوجيه ، والهزل الذى يراد به الجد ، وتجاهل العارف ، والقول بالوجوب ، والاطراد . وتكلم فى الثانى على الجنس ، ورد المعجز على الصدر ، والسجع ، والموازنة ، والقلب ، والتشريع ، ولزوم ما لا يلزم .

وقد تابع السكاكى فى هذا التقسيم وزاد عليه فعد من المعنوى ثلاثين

ضرباً في « التلخيص » وواحداً وثلاثين في « الإيضاح » ليس فيها الالتفات ،
والاعتراض ، والإيجاز والإطناب ، لأنه ذكرها في علم المعاني ، وجعل
الطباق مشتملاً على المقابلة •

والفنون البديعية التي زادها على السكاكي في المعنوية : الارصاد ، والعكس ،
والرجوع ، والاستخدام ، والتجريد ، والمبالغة ، والمذهب الكلامي ، وحسن
التعليل ، والتفريغ ، وتأکید الذم بما يشبه المدح ، والادماج ، والهزل الذي
يراد به الجد ، والقول بالموجب ، والأطراد ، والاستطراد •

وزاد عليه في المحسنات اللفظية : الموازنة ، والتشريع ، ولزوم ما لا
يلزم •

وذكر أن أصل المحسنات في القسم اللفظي أن تكون الألفاظ تابعة
للمعاني ، فإن المعاني إذا أرسلت على سجيته وترك ما تريد طلبت لانفسها
الألفاظ ولم تكنس إلا ما يليق بها ، فإن كان خلاف ذلك كان كما قال أبو
الطيب :

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيبٌ
وقد وقع في كلام بعض المتأخرين ما حمل صاحبه فرط شغفه بأمور ترجع إلى
ماله اسم في البديع على أن ينسى أنه يتكلم ليفهم ، ويقول ليين ، ويخيل إليه
أنه إذا جمع عدة من أقسام البديع في بيت فلا يضير أن يقع ما عناه في
عمياء ، وإن يوقع السامع من طلبه في خبط عشواء • (١)

وذكر أن بعضهم يذكر أشياء في البديع لا قيمة لها ، وقد تركها لعدم
دخولها في فن البلاغة نحو ما يرجع في التحسين إلى الخط دون اللفظ على
أنه لا يخلو من التكلف ككون الكلمتين متماثلتين في الخط وكون الحروف
منقوطة أو غير منقوطة ، ونحو ما لا أثر له في التحسين كما يسمى
« الترديد » • أو لعدم جدواه نحو ما يوجد في كتب بعض المتأخرين مما

(١) الإيضاح ص ٤٠٠-٤٠١ •

هو داخل فيما ذكره كما سماه « الايضاح » فانه فى الحقيقة راجع الى الاطباب أو خلط فيه كما سماه « حسن البيان » ، كما انهم يدخلون فيه ما يخص السرقات وحسن الابتداء والتخلص والانتهاى • وقد عقد القزوينى لها فصلين ختم بهما كتابه •

ان البديع عند القزوينى وغيره يعود على الكلام بالتحسين العرضى لا الذاتى ، مع أن كثيرا من ألوانه يقتضيها الحال ويحتاج اليها الكاتب والشاعر كصحة التقسيم والمقابلة والمطابقة واللف والنشر والتورية •

وسار أكثر البلاغيين على خطاه وخالفه بعضهم ، يقول بهاء الدين السبكي معلقا على تعريف القزوينى للبديع : « يحتمل أن يراد بعد معرفة رعاية تطبيقه وضوح الدلالة ، ويكون المراد هو قواعد يعرف بها وجوه التحسين ووجوه التطبيق والوضوح • ومعرفة التطبيق والوضوح سابقان على معرفة التحسين فيكون المعانى والبيان جزأين للبديع • ويحتمل أن يراد قواعد يعرف بها بعد معرفة التطبيق والوضوح وجوه التحسين ، فلا يكون المعانى والبيان جزأين للبديع بل مقدمتين له وقد صرحوا بان المراد هو الاول •

والحق الذى لا ينازع فيه منصف أن البديع لا يشترط فيه التطبيق ولا وضوح الدلالة وان كل واحد من تطبيق الكلام على مقتضى الحال ومن الايراد بطرق مختلفة ومن وجوه التحسين قد يوجد دون الآخرين • وأول برهان على ذلك أنك لا تجدهم فى شىء من أمثلة البيان يتعرضون لاشتتاله على التطبيق والايراد ، بل تجد كثيرا منها خاليا من التشبيه والاستعارة والكتابة التى هى طرق علم البيان •

هذا هو الانصاف ، وان كان مخالفا للكلام الاكثرين ، (١) •

واضطربوا فى توزيع فنون البديع ، فوضعوا قسما منها فى علم المعانى ،

وأعادوا بحثها في علم البديع ، وعلة ذلك أنهم كانوا ينظرون اليه من زاويتين :

الاولى : ان تحسينه عرضي •

الثانية : ان تحسينه ذاتي •

فان كان من الاول فهو من البديع ، وان كان من الثاني فهو من علم المعاني ، والى ذلك أشار الدسوقي بقوله : « واعلم أن المحسنات البديعية انما يكون تحسينها عرضيا اذا اعتبرت من حيث انها محسنة ، وهى من هذه الجهة يبحث عنها فى علم البديع • وأما اذا اعتبرت من حيث انها مطابقة لمقتضى الحال لكون الحال اقتضاها كانت موجبة للحسن الذاتي ، ومن هذه الجهة يبحث عنها فى علم المعاني • ولهذا ذكر المصنف فيه الالتفات الذى هو من المحسنات البديعية » (١)

وكان ابن يعقوب المغربى قد ذهب الى هذا الرأى من قبل وقال : « ان البديعيات اذا قصد بها مناسبة الاحوال التي أوردت لاجلها عادت معاني ، والمعاني اذا ذهل عن تلك المناسبات فيها وأتى بها لاجل طرافتها فقط كانت بديعيات » (٢)

وكان لفصل البديع عن المعاني والبيان أثر فى اتجاه الادباء فى الفترة المتأخرة الى دراسته والتفصيل فيه والاكتار من فنونه •
واتجه الشعراء الى نظم « البديعيات » فى مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو الغزل ، وتقييد فنون البديع فى تلك القصائد •
ومن أشهرها بديعة صفى الدين الحلبي (- ٧٥٠ هـ) وهى فى مائة وخمسة وأربعين بيتا مطلعها :

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم واقرا السلام على عرب بنى سلم
وضمن كل بيت فيها محسنا من محسنات البديع ، وقد ضمت مائة وخمسين

(١) حاشية الدسوقي (شروح التلخيص) ج ١ ص ١٣١ •

(٢) مواب الفتح (شروح التلخيص) ج ٣ ص ٢٢٤ •

محسناً ، حيث جعل فيها للجناس اثني عشر ضرباً نظمها في الايات الاولى .
 وسماها « الكافية البديعية في المدائح النبوية » وشرحها بكتاب سماه « النتائج
 الالهية في شرح الكافية البديعية » ، وصنف عبدالغنى النابلسي على هذه
 القصيدة شرحاً سماه « الجوهر السننى فى شرح بديعية الصفى » .
 ونظم ابن جابر الاندلسى (-٧٨٠هـ) بديعية ضمن كل بيت فيها نوعا
 من غير أن يسميه ، ومطلعها :

بطيية انزل ويمم سيد الامم واشر له المدح واشر اطيب الكلم
 وسماها « الحلة السيرا فى مدح خير الورى » ، وشرحها الرعينى (-٧٧٩هـ)
 بكتاب سماه « طراز الحلة وشفاء الفلة » .
 ونظم عز الدين الموصلى (-٧٨٩هـ) بديعية التزم فيها تسمية الفن
 البديعى مورياً بكلمة عنه فى البيت الذى يتضمنه ، ومطلعها :

براعة تستهل الدمع فى العلم عبارة عن نداء المفرد العلم
 ونظم ابن حجة الحموى (-٨٣٧هـ) بديعية سماها « تقديم أبى بكر »
 وأبياتها مائة واثنان وأربعون بيتاً ، ومطلعها :
 لى فى ابتدا مدحك يا عرب ذى سلم براعة تستهل الدمع فى العلم
 وشرحها فى كتابه « خزانة الادب » .

واستمر الشعراء فى نظم البديعيات ، فكان للسيوطى (-٩١١هـ)
 بديعية سماها « نظم البديع فى مدح خير شفيح » ، ولعائشة الباعونية (-٩٢٢هـ)
 بديعية سميتها « الفتح المبين فى مدح الامين » ، مطلعها :

فى حسن مطلع أقمارى بذى سلم أصبحت فى زمرة العشاق كالعلم
 ولابن معصوم المدني (-١١٧٧هـ) بديعية مطلعها :
 حسن ابتدائى بذكرى جيرة الحرم له براعة شوق تستهل دمنى
 وقد شرحها بكتابه « أنوار الربيع فى أنواع البديع » .

ولعبدالغنى النابلسى (-١١٤٣هـ) بديعتان لم يلتزم فى أولاهما تسمية

النوع والتمزها فى الثانية ، ومطلع الاولى :

يا منزل الركب بين البان فالعلم

من سفح كاظمة حُيت بالديم

ومطلع الثانية :

يا حسن مطلع من أهوى بذى سلم

براعة الشوق فى استهلالها ألى

وهناك بديعيات آخر^(١) معظمها من البحر البسيط وروى الميم ، وفى مدح
النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه •

وبقى البديع تتقاذفه أشعار أصحاب البديعيات وتقضى على طلاوته
كتب المختصرين حتى أصبح صيفا جامدة وصورا حائلة ليس فيها النفع وانارة
السييل •

وما أحوجنا اليوم الى أن نعيد النظر فى فنونه ، ونأخذ منها ما كثر
استعماله فى كلام العرب البلغاء وماله تأثير فى التعبير كى نبعث الحياة فيه
ونجعله نافعا فى أدبنا الحديث •

(١) تنظر البديعيات فى كتابنا : القزوينى وشروح التلخيص ص ٤٤٥ وما بعدها •
ومقدمة كتاب أنوار الربيع ج ١ ص ٢٧ وما بعدها ، ودائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية)
ج ٣ هامش ص ٤٧٠ ، والبلغة تطور وتاريخ ص ٣٥٨ وما بعدها ، والصنغ البديعى فى
اللغة العربية ص ٣٧٠ وما بعدها •

المصادر

- ١ - أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية - الدكتور بدوى طبانة . انطبعة الثانية - القاهرة ١٩٦٠ .
- ٢ - أسرار البلاغة - عبدالقاهر الجرجاني . تحقيق أحمد مصطفى المراغي الطبعة الاولى - القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ٣ - اعجاز القرآن - أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني . تحقيق السيد أحمد صقر - دار المعارف - القاهرة .
- ٤ - الاغانى - أبو الفرج الاصفهاني - مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٣١٨ - أدب .
- ٥ - الامتاع والمؤانسة - أبو حيان التوحيدى . تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين . القاهرة .
- ٦ - أنوار الربيع في أنواع البديع - علي صدرالدين بن معصوم المدني . تحقيق شاكى هادى شكر . النجف الاشرف - الطبعة الاولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٧ - الايضاح - الخطيب القزويني . باشراف محمد محيي الدين عبدالحميد . مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .
- ٨ - الايضاح في شرح مقامات الحريري - المطرزي . طبعة حجرية في ايران .
- ٩ - البديع - عبدالله بن المعتز . طبعة المستشرق كراتشكوفسكي . لندن ١٩٣٥ .
- ١٠ - البديع في نقد الشعر - أسامة بن منقذ . تحقيق الدكتورين أحمد أحمد بدوى وحامد عبدالمجيد . القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ١١ - بديع القرآن - ابن أبي الاصبع المصرى . تحقيق الدكتور حفنى محمد شرف . القاهرة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- ١٢ - البرهان في وجوه البيان - أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب . تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتور خديجة الحديثي . بغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ١٣ - البلاغة - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق الدكتور رمضان عبدالنواب . القاهرة ١٩٦٥ م .
- ١٤ - بلاغة أرسطو بين العرب واليونان - الدكتور ابراهيم سسامة . الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ١٥ - البلاغة تطور وتاريخ - الدكتور شوقي ضيف . القاهرة ١٩٦٥ م .
- ١٦ - البلاغة عند السكاكي - الدكتور أحمد مطلوب . الطبعة الاولى -

- بغداد ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١٧- البيان والتبيين - الجاحظ . تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة .
- ١٨- البيان العربي - الدكتور بدوى طبانة . الطبعة الرابعة - القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ١٩- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان أعجاز القرآن - ابن أبي الاصبع المصري . تحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٢٠- التلخيص في علوم البلاغة - الخطيب القزويني . تحقيق عبدالرحمن البرقوقي . الطبعة اثنائية القاهرة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م .
- ٢١- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن :
- ١- بيان اعجاز القرآن - أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي .
- ٢- النكت في اعجاز القرآن - أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى .
- ٣- الرسالة الشافية - أبو بكر عبدالقاهر الجرجاني .
- تحقيق الاستاذ محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام دار المعارف - القاهرة .
- ٢٢- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور - ضياء الدين بن الاثير . تحقيق الدكتورين مصطفى جواد وجميل سعيد . بغداد ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ٢٣- الحيوان - الجاحظ . تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة .
- ٢٤- دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) .
- ١- بديع - تورى وعبدالوهاب حمودة .
- ٢- بلاغة - شادة وأمين الخولى .
- ٢٥- دلائل الاعجاز - عبدالقاهر الجرجاني . الطبعة الخامسة القاهرة ١٣٧٢ هـ .
- ٢٦- ديوان جرير - تحقيق محمد الصاوى . الطبعة الاولى القاهرة .
- ٢٧- سر النفاضة - ابن سنان الخفاجي . تحقيق عبدالمتعال الصعدي . القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٢٨- شرح ديوان صريع الغواني . تحقيق الدكتور سامي الدهان . دار المعارف - القاهرة .
- ٢٩- شروح التلخيص :
- ١- المختصر - سعد الدين التفتازاني .
- ٢- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح - ابن يعقوب المغربي .
- ٣- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح - بهاء الدين السبكي .
- ٤- الايضاح - الخطيب القزويني .
- ٥- حاشية الدسوقي على شرح السعد - محمد بن محمد عرفة الدسوقي . القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي .
- ٣٠- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث - مصطفى عبداللطيف

- السحرتي • القاهرة ١٩٤٨ •
- ٣١٤- الشعر والشعراء - ابن قتيبة • تحقيق أحمد محمد شاكر • دار المعارف - القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م •
- ٣٢- صاحبى في فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها - أحمد بن فارس • تحقيق الدكتور مصطفى الشومى • بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م •
- ٣٣- الصيغ البيدي في اللغة العربية - الدكتور أحمد إبراهيم موسى • القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م •
- ٣٤- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز • يحيى بن حمزة العلوى • القاهرة ١٩١٤ م •
- ٣٥- العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده - ابن رشيق القيرواني • تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد • الطبعة الثانية القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م •
- ٣٦- عيون الاخبار - ابن قتيبة • دار الكتب المصرية - القاهرة •
- ٣٧- فن التشبيه - علي الجندي • الطبعة الثانية القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م •
- ٣٨- فن القول - أمين الخولي • القاهرة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م •
- ٣٩- في الميزان الجديد - الدكتور محمد مندور • الطبعة الثانية القاهرة •
- ٤٠- فى النقد الادبي - الدكتور شوقي ضيف • القاهرة ١٩٦٢ م •
- ٤١- قدامة بن جعفر والنقد الادبي - الدكتور بدوى طبانة • الطبعة الثانية القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م •
- ٤٢- القزويني وشروح التلخيص - الدكتور أحمد مطلوب • الطبعة الاولى بغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م •
- ٤٣- قضايا النقد الادبي والبلاغة - الدكتور محمد زكي العشماوى • دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة •
- ٤٤- قواعد الشعر - أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب • تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي • القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م •
- ٤٥- الكامل - أبو العباس المبرد • طبعة الدكتور زكي مبارك • القاهرة •
- ٤٦- كتاب الصناعتين - أبو هلال العسكري • تحقيق محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم • الطبعة الاولى القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م •
- ٤٧- الكشف - جار الله الزمخشري • الطبعة الثانية القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م •
- ٤٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - ضياء الدين بن الاثير • تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد • القاهرة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م •
- ٤٩- مجلة الاديب البيروتية •
- ٥٠- الصباح في علم المعاني والبيان والبديع - بدر الدين بن مالك • الطبعة الاولى القاهرة ١٣٤١ هـ •
- ٥١- المطول على التلخيص - سعد الدين التفتازاني • تركيا ١٣٧٠ هـ •
- ٥٢- معجم الادباء - ياقوت الحموى • تحقيق د.س مرجليوث • الطبعة الثانية القاهرة ١٩٢٣ م •

- ٥٣- مفتاح العلوم - السكاكي . الطبعة الاولى القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
- ٥٤- المفردات في غريب القرآن - الراغب الاصفهاني . تحقيق محمد سيد كيلاني . القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- ٥٥- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب . أمين الخولي . القاهرة ١٩٦١ م .
- ٥٦- نظرية عبدالقاهر في النظم - الدكتور درويش الجندي القاهرة ١٩٦٠ م .
- ٥٧- النقد الادبي من خلال تجاربي - مصطفى عبداللطيف السحرتي . القاهرة ١٩٦٢ م .
- ٥٨- نقد الشعر - قدامة بن جعفر . تحقيق كمال مصطفى . القاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٣ م .
- ٥٩- النقد المنهجي عند العرب - الدكتور محمد مندور . الطبعة الثانية القاهرة .
- ٦٠- النهاية في غريب الحديث والاثر - أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الاثير) . تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . القاهرة الطبعة الاولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٦١- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز - فخرالدين الرازي . القاهرة ١٣١٧ هـ
- ٦٢- الوساطة بين المتنبي وخصومه - القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي . الطبعة الثالثة القاهرة .

الفهارس

الموضوعات

المقدمة :

- ٥ المصطلحات أساس الدراسات العلمية
- ٥ صعوبة تحديد تاريخ المصطلحات
- ٥ الكتب الأولى ومصطلحات البلاغة
- ٦ المصطلحات البلاغية عربية
- ٦ تسمية المصطلح بأسماء متعددة
- ٦ أمثلة على ذلك
- ٧ المنهج التأريخي والمصطلحات
- ٧ المصطلحات الأساسية
- ٧ منهج دراستها

الفصاحة :

- ١٠ في المعاجم
- ١٠ في القرآن الكريم
- ١٠ في الحديث الشريف
- ١١ في الدراسات البلاغية والنقدية
- ١١ الجاحظ
- ١٥ ابن قتيبة
- ١٧ المبرد
- ١٧ ثعلب
- ١٧ ابن المعتز
- ١٧ قدامة بن جعفر
- ١٨ أبو هلال
- ١٩ ابن سنان
- ٢٢ عبد القاهر
- ٢٧ الرازي
- ٢٧ ابن الاثير
- ٣١ السكاكي
- ٣٢ ابن مالك
- ٣٢ القزويني
- ٣٩ المعاصرون
- ٣٩ رأى

البلاغة :

٤١

٤١

٤١

٤٢

٤٢

٤٢

٤٣

٤٣

٤٣

٤٣

٤٤

٤٤

٤٥

٤٦

٤٧

٤٧

٤٧

٤٨

٤٩

٥٠

في المعاجم
في القرآن الكريم
في الحديث الشريف
في كلام العرب
عند الامم الاجنبية
عمرو بن عبيد
العتابي
الاصمعي
الجاحظ
المبرد
أبو هلال
ابن سنان
عبدالقاهر
الرازي
ابن الاثير
السكاكي
القزويني
المعاصرون
راى

المعاني :

٥٣

٥٣

٥٣

٥٣

٥٣

٥٤

٥٦

٥٧

٥٧

٦٣

٦٤

معاني القرآن
معاني الشعر
معاني النحو
معاني الكلام
نظرية النظم
الزمخشري
الرازي
السكاكي
راى
القزويني

البيان :

٦٦

٦٦

٦٦

في المعاجم
في القرآن الكريم

٦٧	في الحديث الشريف
٦٧	في الكلام
٦٧	الجاحظ
٧٠	الرماني
٧١	ابن رشيق
٧١	ابن سنان
٧١	عبدالقاهر
٧٢	ابن الاثير
٧٣	السكاكي
٧٨	القزويني
٧٩	الصورة الاخيرة

البديع :

٨٠	في المعاجم
٨٠	الرواة
٨١	المولدون
٨٢	الجاحظ
٨٣	ابن المعتز
٨٤	قدامة
٨٤	أبو هلال
٨٥	القاضي الجرجاني
٨٥	الباقلاني
٨٦	ابن رشيق
٨٦	عبدالقاهر
٨٦	ابن منقذ
٨٧	ابن أبي الاصبغ
٨٧	المشارقة
٨٧	السكاكي
٨٨	بدر الدين
٩٠	القزويني
٩٣	البديعيات

المصطلحات

الهمزة

- الاثنالاف : ٨٩
اثنالاف القافية : ٨٤
اثنالاف اللفظ مع الوزن : ٨٤
اثنالاف المعنى مع الوزن : ٨٤
الاحتجاج النظري : ٦
الاحتراس : ٨٣ ، ٨٩
اختلاف صيغ الالفاظ : ٣٨
الادماج : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
الارذاف : ٨٤
الارصاد : ٦ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩١
الازدواج : ٨٣
الاستتباع : ٨٨ ، ٩٠
الاستخبار : ٥٣
الاستخدام : ٩٠ ، ٩١
الاستدراج : ٦
الاستشهاد : ٨٥
الاستطراد : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
الاستعارة : ٧١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧
الاستفهام : ٥٨
الاستلوب الحكيم : ٥٩ ، ٨٣
الاشارة : ٧١ ، ٨٤ ، ٨٦
الاشباع : ٦
الاضمار : ٥٥
الاطراد : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
الاطناب : ٥ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٩١ ، ٩٤
الاطهار : ٥٥
الاعتراض : ٩٤ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ٩١
الاعنات : ٦ ، ٨٤
الاغراق : ٨٩
الافراط في الصفة : ٨٤
الاقتباس : ٨٣
الالتفات : ٨٤ ، ٨٨ ، ٩١

الالزام : ٦
الامر : ٥٣ ، ٥٨
الانتهاء : ٩٢
الانشاء : ٦٣ ، ٦٤
الايجاز : ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩١
الايضاح : ٧ ، ٦٢ ، ٨٩ ، ٩٢
الايغال : ٦ ، ٨٤ ، ٨٩
الايهام : ٦ ، ٨٨

الباء

البديع : (يتكرر كثيرا)
البديعيات : ٦ ، ٩٣
البراعة : ٢٢ ، ٤٦ ، ٧٢ ، ٨٦
البيان : (يتكرر كثيرا)

التاء

التاخير : ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦١
تاكيد الدم بما يشبه المدح : ٩٠ ، ٩١
تاكيد المدح بما يشبه الدم : ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠
التبديل : ٩٠
التبليغ : ٦
التبيين : ٨٩
التببيع : ٧١
التتميم : ٨٩
تجاهل العارف : ٦ ، ٨٤ ، ٩٠
التجريد : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
التجزئة : ٨٩
التجنيس : ٦ ، ٣٨ ، ٧١ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩
التجنيس المغاير : ٨٦
التحضيض : ٥٤
التخلص : ٩٢
التخير : ٦ ، ٨٧
التدبيح : ٨٩
التذييل : ٨٩
الترديد : ٧١ ، ٨٩ ، ٩١
الترصيع : ٣٨ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩
التسجيع : ٨٩

- التسحيط : ٨٩
التسهيم : ٨٩ ، ٨٣ ، ٦
التشبيه : ٥ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ؛
٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨
التشبيه المقلوب : ٦
التشديد : ٦
التشريع : ٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
التشطير : ٨٥ ، ٨٩
التصدير : ٦
التضاد : ٦
التصريح : ٣٨
التضييق : ٦
التطريز : ٨٥ ، ٨٩
التطبيقات : ٦
التعجب : ٥٤
التعريض : ٨٤
التعريف : ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢
التعطيف : ٨٩
التعليق : ٨٩
التعليل : ٨٩
التفريع : ٩٠ ، ٩١
التفريغ : ٨٩
التفريق : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠
التفسير : ٨٤
التفويف : ٨٩
التقديم : ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦١
التقسيم : ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠
تقليل اللفظ ولا تقليله : ٨٨
التكافؤ : ٦
التكرار : ٥٥ ، ٨٩
تكرار الحروف : ٣٨
التكميل : ٦ ، ٨٩
التلخيص : ٧
التلطف : ٨٥
التماثل : ٦
التمثيل : ٨٤ ، ٨٦
التمني : ٥٤ ، ٥٨
التناسب : ٦
التنكيت : ٨٧

التنكير : ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢
التهكم : ٨٩
التوجيه : ٦ ، ٨٨ ، ٩٠
التورية : ٦ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٢
التوشيح : ٦ ، ٨٤ ، ٨٩
التوشيع : ٨٩
التوفيق : ٦

الجمع

الجمع : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠
الجمع مع التفريق : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠
الجمع مع التفريق والتقسيم : ٨٨
الجمع مع التقسيم : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠
الجمع مع التقسيم والتفريق : ٩٠
الجناس : ٦ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٤ ✓

الحاء

الحذف : ٥ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١
حسن الابتداء : ٨٩ ، ٩٢
حسن البيان : ٨٩ ، ٩٢
حسن التخلص : ٨٩
حسن التشبيه : ٨٤
حسن التضمين : ٨٤ ✓
حسن التعلييل : ٩٠ ، ٩١
حسن التقسيم : ٨٣
حسن الخاتمة : ٨٩
حسن الخروج : ٨٤
الحشو : ٨٦

الخاء

الخبر : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ✓

الدال

الدعاء : ٥٤

الذال

الذكر : ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ ✓
النوق : ٥١ ✓

ذو القافيتين : ٦

الراء

رد الاعجاز على الصدور : ٦
رد اعجاز الكلام على ما تقدمها : ٨٣
رد العجز على الصدر : ٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠
الرجوع : ٨٤ ، ٩٠ ، ٩١

السين

السجع : ٥ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٠
السرقا : ٩٢
سوق المعلوم مساق غيره : ٦ ، ٨٨

الصاد

صحة التقسيم : ٩٢
الصورة الادبية : ٥٧

الطاء

الطباق : ٦ ، ٨٣ ، ٩١
الطرد والعكس : ٦
الطلب : ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩

العين

العرض : ٥٤
العكس : ٩٠ ، ٩١
علم الاساليب : ٤٩ ، ٥٠
علم الاسلوب : ٥٠

الفين

غلبة الفروع على الاصول : ٦
الغلو : ٨٩

الفاء

الفصاحة : (يتكرر كثيرا)

الفصل : ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤
فن الانشاء : ٤٩
فن الانواع الادبية : ٤٩
فن التأليف الادبي : ٤٩
فن القول : ٤٩
فن الكتابة : ٤٩
القواصل : ٨٨

القاف

القران : ٥
القسم : ٨٩
القصر : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٤
القلب : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠
القول بالموجب : ٩٠ ، ٩١

الكاف

الكناية : ٥ ، ٣٧ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨

اللام

اللف والنشر : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢
لزوم ما لا يزوم : ٦ ، ٣٨ ، ٩٠ ، ٩١

اليم

المبالغة : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
المثمل : ٥
المجاز : ٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ :
٨٨ ، ٨٦
المجانس : ٦
المجاورة : ٨٥
محتمل الضدين : ٦
المذهب الكلامي : ٦ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
المراجعة : ٨٩
مراعاة النظر : ٦ ، ٨٨ ، ٩٠
المزاوجة : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠
المساواة : ٤٨ ، ٨٣ ، ٨٤
المشاكل : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠

المشتق : ٨٥
المضاعفة : ٨٥
المطابقة : ٦ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢
المعاني : (يتكرر كثيرا)
معاني الشعر : ٥٣
معاني القرآن : ٥٣
معاني الكلام : ٥٣
معاني النحو : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦
المقابلة : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢
المقابلات : ٨٤
المقشوب : ٥
المماثلة : ٨٩
المنصف : ٦
الموازنة : ٣٨ ، ٩٠ ، ٩١

النون

النداء : ٥٨
النظم : ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦
النهى : ٥٤ ، ٥٨
النوادر : ٨٧

الهاء

الهزل الذي يراد به الجد : ٨٤ ، ٩٠ ، ٩١

الواو

الوصل : ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

الآيات

- ١ - وأخي هرون هو أفصح مني لسانا ١٠
- ٢ - اعدلوا هو أقرب للتقوى ٣٦
- ٣ - فاعرض عنهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ٤١
- ٤ - هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ٦٦
- ٥ - الرحمن . علم القرآن . ٧٠، ٦٦
- ٦ - فالق الاصباح وجعل الليل سكناً ٦٩
- ٧ - اقرأ وربك الاكرم ٦٩
- ٨ - ن . والقلم وما يسطرون ٦٩
- ٩ - قل ما كنت بدعاً من الرسل ٨٠
- ١٠ - وقيل : يا أرض ابلعي ماءك ٨٧

الاحاديث

- ١ - أنا أفصح العرب بيده أني من قريش ١٠
- ٢ - غفر له بعدد كل فصيح وأعجم ١٠
- ٣ - الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم ٢٨
- ٤ - ان الله يبغض البليغ الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة
بلسانها ٤٢
- ٥ - ان من البيان لسحرا ٧١ ، ٦٧
- ٦ - الهداء والبيان شعبتان من النفاق ٦٧

القوافي

الباء

٢٤	التعب	يصرت
٣٦، ٣١	يقاربه	وما
٩١	مغيب	إذا

الجيم

٣٥	مسرجا	وفاحما
----	-------	--------

الحاء

٩	القيبح	رأوه
٩	الفصيح	فلم يخشوا
٩	فصيحا	أعجم
١٥	ماسح	ولما
١٥	رائح	وشد
١٥	الاباطح	أخذنا
١٦	الصالح	ما
٣٨	ملاح	وظلت

الدال

٢١	العواد	أعزز
٣٧	لتجمدا	سأطلب
٣٧	لجمود	ألا
٣٧	شوامد	وتسعدني
٣٨	مجتهد	ويعرف
٣٨	منتقد	وصيرفي
٨٠	يساعد	هم

الراء

٣٦، ١٢	قبر	وقبر
--------	-----	------

٢١	سَمَر	وغاب
٢٦	كالدناير	سالت
٣١	الغار	ثانيه
٨٠	المصفرا	نضحن

التبيين

٨٢	تبغش	قد
----	------	----

الفساد

٣٧	يرضي	أبكاني
----	------	--------

الظاء

١٢	المتحفظ	وبعض
----	---------	------

العين

١٥	وقبها	أيتها
٢٣	أجدها	قلقت
٢٣	أخدي	واني
٣٧	ومسمع	حمامه
٨٢	فاسمعا	إذا

القاف

٢٣	خرقك	يا دهر
----	------	--------

اللام

١٢	ذهول	لم يضرها
١٢	دخيل	وشعر
١٤	الرجال	لا
١٤	السؤال	كلاهما
١٦	الهطل	وفوها
١٦	النحل	كما
٢٠	كهل	لقد
٢٠	كهل	فلو

٢٠	الاجل	جليت
٢١	نكال	فلاذربيجان
٢٤	العمل	لا
٣٤	مرسل	غداثرها
٣٥	المجزل	الحمد
٣٦	فعل	جزى
٨٣	وناثلا	سمعت

الميم

١٥	شم	في
٢٢	حمام	هن
٢٤	كالدمى	ومن
٢٤	نعم	قولى
٩٣	سلم	ان
٩٤	الكلم	بطيبة
٩٤	العلم	براعة
٩٤	العلم	لي
٩٤	كالعلم	في
٩٤	دمي	حسن
٩٥	الديم	يا
٩٥	المي	يا

النون

١٦	معينا	ان
١٦	لقينا	غبيضن
٢٢	أودعاني	أو دعاني
٢٤	الدوران	لو

الياء

٢٤	التقاضي	لذا
----	---------	-----

الاعلام

الهمزة

- أبو بكر الصديق (رضي) : ٧١
ابن أبي الاصبع : ٨٧
ابن الاثير (ضياء الدين) : ٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ،
٤٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٢
أحمد بن فارس : ٥٣ ، ٥٤
أسامة بن منقذ : ٨٦
اسحاق بن ابراهيم : ٣٨
الاشهب بن رميلة : ٨٠ ، ٨٢
الاصفهاني (أبو الفرج) : ٨١
الاصمعي : ٢٠ ، ٤٣ ، ٦٨
ابن الاعرابي : ٨٠
الاعشى : ١٦
امرؤ القيس : ٣٤
أمين الخولي : ٣٩ ، ٤٩
أوس بن حجر : ١٥

الباء

- ابن بريك : ٣٧
الباقلائي : ٨٥
البحترى : ٢٣
بدر الدين بن مالك : ٣٢ ، ٥٧ ، ٨٨
بشار بن برد : ٨١ ، ٨٢
أبو البيداء الرياحي : ١٢

التاء

- التفتازاني : ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٣
أبو تمام : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٨١ ، ٨٢

الضام

ثعلب : ٦ ، ١٧

الجيم

ابن جابر الاندلسي : ٩٤
الجاحظ : ٥ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٢ ، ٣٦ :
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨١ :
٨٢ ، ٨٣

جرير : ١٦
جعفر بن يحيى : ٦٧
جوير : ٢٧

الحاء

ابن حجة الحموي : ٩٤
حجر بن خالد : ٨٣
الحريري : ٨٧
أبو حية النميري : ٢٤

الخاء

الخالدي : ٣٨
خلف الاحمر : ١٢

الدال

الدسوقي : ٩٣

الراء

الرازي (فخرالدين) : ٢٧ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٨٧
الراعي : ٨١
الراغب الاصفهاني : ٤١
ربيعة الرقي : ٢٤
ابن رشيق : ٦٣ ، ٧١ ، ٨٦
الرعي : ٩٤
الرماني : ٧٠ ، ٧١

الزاي

الزمخشري : ٤٢ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٦٧
زهير بن أبي سلمى : ١٧
زياد الاعجم : ١٨

السين

السبكي : ٩٢
الشكلاكي : ٦ ، ٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٥ ؛
٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ؛
٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٧ ؛
٨٩ ، ٩٠
ابن سنان الخفاجي : ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٥ ،
٤٦ ، ٦٣ ، ٧١
سيبويه : ١٦
السيرافي : ٥٣
السيوطي : ٩٤

الشرين

الشريف الرضي : ٢١
شوقي ضيف (الدكتور) : ٥٦

الصاد

الصاحب بن عباد : ٢٨
صحار بن عياش : ٤٢
صفي الدين الحلبي : ٩٣ ، ٩٤

العين

عائشة الباعونية : ٩٤
أبو العاصي : ١٢
العباس بن الاحنف : ٣٧
عبد الغني النابلسي : ٩٤
عبد القاهر الجرجاني : ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ؛
٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٨٦ ، ٨٧

عبدالله بن رواحة : ١٠
أبو عبيدة : ٥
العتابي : ٤٣ ، ٨١
العجاج : ٣٥
عدنان بن ذريل : ٥٠
عزالدين الموصللي : ٩٤
المولى عصام : ٧٧
عمر بن أبي ربيعة : ٢١ ، ٢٤
عمر بن الخطاب (رضي) : ١٧
عمرو بن عبيد : ٤٣
أبو عمرو الشيباني : ١٤

الفن

الغانمي : ٦

الفاء

الفراء : ٥
ابن الفرات : ٥٣
الفرزدق : ٣١ ، ٣٦

القاف

القاضي الجرجاني : ٨٥
ابن قتيبة : ٥ ، ٦ ، ١٥
قدامة بن جعفر : ١٧ ، ٣٢ ، ٨٤
القزويني (جلال الدين) : ٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ،
٤٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ٩٢

اللام

ليبيد : ١٦

الميم

المبرد : ٥ ، ١٧ ، ٤٤ ، ٧٦
متى بن يونس : ٥٣
المتنبي : ٢٤ ، ٣٧ ، ٩١
محمد (ص) : ١٠ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٥
أبو محمد الفقعي : ٨٠
محمد مندور (الدكتور) : ١٤ ، ١٥ ، ٢٥

مسلم بن الوليد : ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣
مصطفى السحرتي : ٣٩
المطرزي : ٧٦ ، ٨٧
معاوية بن أبي سفيان : ٤٢
ابن المعتز : ٦ ، ١٧ ، ٣٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
ابن معصوم المدني : ٩٤
المعلوط : ١٦
منصور النمرى : ٨١
ابن منظور : ٩ ، ٤١ ، ٦٦ ، ٨٠
موسى (عليه السلام) : ١٠

النون

الناطقة الذبياني : ٣٦
أبو النجم : ٩
نضلة السلمي : ٩
أبو نواس : ٨٢ ، ٨٣
نوديه : ٢٧

الهاء

هارون (عليه السلام) : ١٠
ابن هرمة : ٨١
أبو هلال العسكري : ٦ ، ١٥ ، ١٨ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٣ ، ٨٤

الواو

ابن وهب الكاتب : ١٨ ، ٦٩

الياء

ابن يسير : ١٢
ابن يعقوب المغربي : ٩٣
يوسف (عليه السلام) : ٣٨

الكتب

الهمزة

- أدب الكاتب : ١٧
أسرار البلاغة : ٢٦
اعجاز القرآن : ٨٥
أنوار الربيع : ٩٤
الايضاح : ٩١
الايضاح في شرح مقامات الحريري : ٨٧

الباء

- البديع : ٦ ، ١٧ ، ٨٢ ، ٨٣
بديع القرآن : ٨٧
البرهان في وجوه البيان : ١٨ ، ٦٩
البلاغة (للمبرد) : ٤٤
البلاغة عند السكاكي : ٧
البيان والتبيين : ١١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٦٧

التاء

- تأويل مشكل القرآن : ٥
تحرير التحبير : ٨٧
التلخيص : ٩١

الجيم

- الجامع الكبير : ٢٧
الجواهر السني : ٩٤

الحاء

- الحلة السيرا : ٩٤

الخاء

خزانة الادب : ٩٤

الدال

دلائل الاعجاز : ٥١ ، ٥٥ ، ٦٠

السين

سر الفصاحة : ١٩ ، ٤٦

الشين

الشعر والشعراء : ١٦

الصاد

الصاحبي : ٥٣
كتاب الصناعتين : ٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٨٤

الطاء

طراز الحلة : ٩٤

العين

عيون الاخبار : ١٧

الفاء

الفتح المبين في مدح الامين : ٩٤

القاف

القرويني وشروح التلخيص : ٧
قواعد الشعر : ٦

الكاف

الكافية البديعية : ٩٤
الكامل : ٥
الكشاف : ٥٧

اللام

لسان العرب : ٩ ، ٤١ ، ٦٦ ، ٨٠

الميم

مجاز القرآن : ٥

المثل السائر : ٢٧ ، ٦٠ ، ٨٦

المصباح : ٥٧ ، ٨٩

معاني القرآن : ٥

مفتاح العلوم : ٧ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٨٨

النون

النتائج الالهية : ٩٤

نظم البديع في مدح خير شفيع : ٩٤

نقد الشعر : ٦

نهاية الايجاز : ٥٧ ، ٨٧

للمؤلف

أولاً - دراسات :

- ١ - البلاغة عند السكاكي . بغداد ١٩٦٤ .
- ٢ - القزويني وشروح التلخيص . بغداد ١٩٦٧ .
- ٣ - النقد الادبي الحديث في العراق . القاهرة ١٩٦٨ .
- ٤ - الرصافي - آراؤه اللغوية والنقدية . القاهرة ١٩٧٠ .
- ٥ - مصطلحات بلاغية . بغداد ١٩٧٢ .

ثانياً - بحوث :

- ١ - اتجاهات البلاغة العربية . (مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد - العدد الخامس ١٩٦٢) .
- ٢ - أثر الفلسفة في البلاغة العربية . (مجلة المعلم الجديد - المجلد ٢٤ العدد الثاني ١٩٦١) .
- ٣ - أثر القرآن في نشأة البلاغة . (مجلة المعلم الجديد - المجلد ٢١ - العدد الثالث ١٩٥٨) .
- ٤ - أثر المعلمين في البلاغة . (مجلة المعلم الجديد - المجلد ٢٤ العدد الثالث ١٩٦١) .
- ٥ - البلاغة عند ابن الاثير . (المعلم الجديد - المجلد ٢٢ العدد الخامس ١٩٥٩) .
- ٦ - التفسير الادبي . (مجلة الرسالة الاسلامية - العدد ١٨ سنة ١٩٦٩) .
- ٧ - جنوح النقد . (مجلة الرسالة الاسلامية ببغداد - العدد ٣٧ - سنة ١٩٧١) .
- ٨ - دفاع عن البلاغة . (مجلة الاقلام - العدد ١٢ - السنة الرابعة - آب ١٩٦٨) .

- ٩ - رأي في البلاغة العربية • (مجلة الكتاب ببغداد - العدد الاول ١٩٦٢)
- ١٠ - الرصافي - آراؤه في اللغة والنقد • (مجلة معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة - العدد الاول ١٩٦٩) •
- ١١ - الرصافي اللغوي • (مجلة كلية الشريعة بجامعة بغداد - العدد الخامس ١٩٦٩) •
- ١٢ - الرصافي الناقد • (مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد - العدد الثاني عشر ١٩٦٩) •
- ١٣ - عبدالقاهر الجرجاني - حياته وآثاره • (مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد العدد الخامس عشر ١٩٧٢) •
- ١٤ - القزويني والبلاغة الحديثة • (مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد - العدد السابع ١٩٦٤) •
- ١٥ - مصطفى جواد لغويا • (مجلة الرسالة الاسلامية ببغداد - العدد ٣١ و ٣٢ سنة ١٩٧١) •
- ١٦ - منهج السكاكي في البلاغة • (مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد العاشر ١٩٦٣) •
- ١٧ - مقالات وقصائد في الصحف والمجلات •

ثالثا - تحقيق :

- ١ - ديوان القطامي • بيروت ١٩٦٠ •
- ٢ - شعر عروة بن حزام • بغداد ١٩٦١ •
- ٣ - ديوان قيس بن الخطيم • بغداد ١٩٦٢ •
- ٤ - التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري لابن جني • بغداد ١٩٦٢ •
- ٥ - فوح الشذا بمسألة كذا لابن هشام • بغداد ١٩٦٣ •
- ٦ - التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن لابن الزمكاني • بغداد ١٩٦٤ •
- ٧ - البخله للخطيب البغدادي • بغداد ١٩٦٤ •
- ٨ - ديوان ديك الجن • بيروت ١٩٦٦ •
- ٩ - من شعر أبي حيان الاندلسي • بغداد ١٩٦٦ •
- ١٠ - البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب • بغداد ١٩٦٧ •

- ١١- الجمان في تشبيهات القرآن • لابن نايقا البغدادي • بغداد ١٩٦٨ •
١٢- ديوان أبي حيان الاندلسي • بغداد ١٩٦٩ •

رابعاً - كتب موسسية :

- ١ - النصوص الادبية للصفوف الرابعة التجارية • بغداد ١٩٥٧ •
٢ - قواعد اللغة العربية للصفوف الرابعة التجارية • بغداد ١٩٥٧ •
٣ - قواعد اللغة العربية للصفوف الخامسة التجارية • بغداد ١٩٥٨ •
٤ - لغتي للصفوف الخامسة الابتدائية • بغداد ١٩٥٩ وما بعدها •
٥ - لغتي للصفوف السادسة الابتدائية • بغداد ١٩٥٩ وما بعدها •

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٣٩٠ لسنة ١٩٧٢

١٩٧٢/٦/٢٧/١٠٠٠

مطبعة العاني - بغداد

Bibliotheca Alexandrina



0291381

٣٠٠ فلس